النص الشعريّ
من منظور نحوي

دراسة في شعر
ابن هرمة القُرشي

د. أحمد علوان

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر والمؤلف مقدمًا.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.

- الكتاب: النص الشعري من منظور نحوي
- المؤلف: د. أحمد علوان
- نوع العمل: دراسة
- الطبعة الأولى 1443 هـ - 2022 م - القاهرة
- الناشر: ببلومانيا للنشر والتوزيع – مصر
- رقم الإيداع: 3194 / 2022
- الترقيم الدولي ISBN: 978 – 977 – 994 – 3718-4
- الغلاف: شيماء محمد عبد الله
- مدير عام: جمال سليمان - مدير إداري: ديانا حمزة – مدير تنفيذي: أحمد جلال
- العنوان: عنوان (1): 15 شارع السباق – مول المدربلاند – مصر الجديدة
  عنوان (2): 29 شارع الكمال – الأميرية – القاهرة
- تليفاكس: 002026337855 - 002026064518
- محمول: 00201030504636 – 00201210826415 – 00201201011153
- صفحة الدار على موقع فيسبوك: https://www.facebook.com/bibliomania.eg/
- الموقع الإلكتروني: www.bibliomaniapublishing.com
- البريد الإلكتروني (E-Mail): bibliomania.eg@gmail.com

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

/bibliomania.eg

جميع الحقوق محفوظة ©

النص الشعريّ من منظور نحوي

دراسة في شعر ابن هرمة القُرشي

دكتور

أحمد علوان

إهـداء

إلى مَن رَحل عنَّا ولا يزال أثره باقيًا فينا، إلى أبي - رحمه الله- أول مَن غرس بداخلي حبَّ العلم، وهداني طريقه.

إلى أمي الحبيبة التي طالما آثرتني على نفسها، وغمرتني بعطفها.

إلى مَن جعلوني أحبُّ الحياة .. إلى أولادي: عبد الرحمن، ومرام، ومحمد.

إلى رفيقة عمري ونبع سعادتي زوجتي الحبيبة.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا المؤلَّف

أحمد علوان

المقدمة

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية نبيّ علمه ربُّه علمًا لم يعلمه ملائكته، فقالَ تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأسْمَاء كُلَّهَا﴾ البقرة (٣١).

وبعد

فإنّ الناظر في النص الأدبي بشيء من التّدبر يدرك أنّه زاخر بالأسرار، وهذه الأسرار لا يخلص إليها ولا يسبر أغوارها إلا من امتلك الأدواتِ التي تعينه على ذلك، وفي مقدمتها علم النحو.

فللنحو أهميته في الكشف عن أسرار النص الأدبي، وتَبيُّن قصدَ الأديب منه، كما أنني ممن يؤمنون بأنّ الأديب ليس مضطرا لشيءٍ فيما يقول، بل إنّه في فسحةٍ من أمره، يختار ما يشاء مِن طرق التعبير عن فكره ووجدانه، فحينما يختار طريقًا ما للتعبير فقد قصد إليه قصدًا لشيء ما في نفسه وليس اضطرارا، وفي المقابل طرح طرقا أخرى عديدة.

وكان هذا المؤلَف محاولةً مني لتأكيد قصد الشاعر إلى كلّ ما يقوله، وقد انتقيتُ إبراهيمَ بنَ هرمةَ دُونَ غيره من الشعراء؛ لما علمته عن هذا الشاعر من اختلافٍ حول الاحتجاج بشعره، فرأيتُ أنْ أتتبع شعرَه محاولا الكشف عن أسرار التراكيب النحوية لديه، ومؤكدًا أنّه يقصد كلّ ما يقولُه لهدف ما يَودُّ التعبير عنه وإن بدا للبعض أنّه اضطرارٌ، أو خروج عن المألوف من قواعد النحو.

وقد بدأتُ بتتبع الشواهد الشعرية المتناثرة لهذا الشاعر في كتب النحو والصرف واللغة، لعلي أؤكد قيمة شعر ابن هرمة الكبيرة، وأتبيّن ما إذا كان جديرًا أن يُحتج به في النحو والصرف واللغة أم غير ذلك، ثم انتقلتُ إلى تَتبُّع شعره واستنباط ما فيه من ظواهر نحوية، ووقفتُ أمام كلّ ظاهرةٍ بشيءٍ من التحليل لتَبيُّن مُراد الشاعر منها.

وقد تمَّ هذا العملُ بفضلٍ من الله تعالى وإنْ لم يخلُ من صعوبات تمثلتْ في عدم التّمكُّن من الحصول على الديوان الأصلي لابن

هرمة؛ لأنّه مفقود، فتمكنتُ فقط من الحصول على جمعين لشعره، الأول منهما لمحمد جبّار المُعيبد، وطُبع بالنّجف الأشرف عام ١٩٦٩م ، أمّا الآخر فهو لمحمد نصّاع وحُسين عَطوان وطُبع بدمشق في العام نفسه، فضلًا عن أنّ أغلب أبيات الجمعين جاءت في صورة أبيات متفرقة، وليست قصائد متكاملة، مما أوجد صعوبة في معرفة السياق الذي قيل فيه النص الشعري، ومن ثَمّ كان اعتمادي في كثير من الأحيان على السياق اللغوي وحده وهو كافٍ في الشعر.

داعيا الله تعالى أن أكون قد أضفتُ جديدا في هذا المجال.

المؤلف

التمـــــهيد

وسأتناول خلاله أمرين هما: الأول: أهمية النحو في الكشف عن أسرار النص الأدبي، والثاني: التعريف بابن هرمة الذي اخترت شعره ليكون مجالا للتطبيق.

أولا: أهمية النحو في كشف أسرار النص الأدبي:

للنحو أهمية بالغة في تناول النص الأدبي وكشف غموضه، وأسرار بلاغته نجمل بعضها فيما يلي:

١-بالنحو يتحقق الفهم الصحيح للنص الأدبي، ولا يقع ذلك الفهم الصحيح لدى المتلقي بدونه، ولنا أن نتأمل النصين التاليين:

النص الأول: "به نتبين أصول المقاصد بالدلالة فيُعرف الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر، ولولاه لجُهل أصل الإفادة وكان من حق علم اللغة التقدم، لولا أن أكثر الأوضاع باقية في موضوعاتها لم تتغير بخلاف الإعراب الدال على الإسناد والمسند والمسند إليه فإنه تغير بالجملة ولم يبق له أثر؛ فلذلك كان علم النحو أهم من اللغة إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة".[١]

النص الثاني: "فإن النص الأدبي فن لغوي قبل كل شيء وبعده، وإن فهمه لن يكون على الصورة الصحيحة المفيدة إلا إذا كان هذا الفهم قائما في أول أمره على فهم بنائه، وبناء الشعر لا يقوم إلا على بناء جمله المسلوكة في وزنه وقوافيه أو موسيقاه".[٢]

يتضح من عرض النصين السابقين أن النحو أداة من أهم الأدوات التي تعين على فهم النص الأدبي، والكشف عن دلالاته الخفية

---

(١) مقدمة ابن خلدون، للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، دار الجيل بيروت (د.ت) ص ٦٠٣.

(٢) بناء الجملة العربية د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ٢٠٠٣م، ص ٣١٢.

والوقوف على أسراره الكامنة في بنيته الداخلية، وبدون فهم التراكيب النحوية لا يتحقق فهم النص الأدبي على الوجه الصحيح.

ولاشك أن النص الشعري في مقدمة تلك النصوص الأدبية، فالنحو إذًا جزء أساسي من النص الشعري لا غنى عنه لتأمل النص وفهمه " فالنحو جزء أساسي من ذكاء الشاعر وفطنته وروعته وليس جانبا خارجيا ولا طلاء يطلي به المعنى".[١]

٢- إن الظواهر النحوية من تقديم وتأخير، أو حذفٍ، أو غير ذلك من الظواهر تُعدُّ جزءًا من بناء القصيدة ترتبط ارتباطا وثيقا بالسياق، فالشاعر يلجأ إليها لهدف لا يُؤدَّي بدونها، وقد أشار إلى ذلك أكثر من عالم:

فسيبويه يقول: "وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجها".[٢]

ويقول القرطاجني: "فليسوا يقولون شيئا إلا وله وجه، فلذلك يجب تأول كلامهم على الصحة، والتوقف عن تخطئتهم فيما ليس يلوح له وجه".[٣]

فمن قول سيبويه يبدو لنا أن كل طريقة في التعبير يلجأ إليها الأديب لاشك يقصد بها وجها من التعبير، أمَّا حازم القرطاجني فيرفض تخطئة الأدباء في أيّ شيء يقولونه، وذلك ثقة منه في أن كل ما يقوله الأديب فهو يقصد به هدفا يود توصيله للمتلقي، فإذا

---

(١) دور النحو في تفسير النص الشعر ، ماجستير ، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م ، مصطفى عراقي، المقدمة.

(٢) الكتاب لسيبويه أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبز سيبويه، دار الجيل بيروت، ط أولى، تح عبد السلام محمد هارون ج١/ ٣٢.

(٣) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، صنعة أبي الحسن حازم القرطاجني، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة – دار الكتب الشرقية (د.ت) ص ١٤٣.

استطعنا تأويله على الصحة فعلنا، وإن لم نستطع فلنتوقف ولا نخطئهم.

٣- إن التصوير الفني الذي يبدو رائعًا يؤثر الألباب ويسبي العقول لا يمكن أن يتحقق دون تركيب نحوي محكم الصياغة، جيد البناء، فليست الكلمة المفردة بقادرة على أن تشكل ذلك التصوير دون أن تدخل مع غيرها في علاقات نحوية فتتضافر جميعا في تشكيل الصورة الفنية وإبراز معالمها.

وفي هذا يقول أستاذنا الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف: "

وذلك أن الكلمة مفردة لا تشكل ما يعرف بالمجاز أو الاستعارة أو التشبيه، وما إلى ذلك بل لابد من وجودها في تعليق نحوي يدخلها مع غيرها في علاقة نحوية من نوع ما".[١]

بل إن نوع العلاقات النحوية داخل التركيب هو الذي يحدد درجة الجمال فيه، فتعبير الشاعر عن المعنى بطريقة ما قد يعطي التركيب جمالا أكثر منه إذا عُبر عن المعنى بشكل آخر.

وحتى يتضح المقصود من هذا الكلام أسوق هذا المثال:

يقول الأستاذ سيد قطب[٢] في بيان أن قوله تعالى: "واشتعل الرأس شيبا" أجمل من أن يقال: اشتعل شيب الرأس ، فيقول في التعبير الأول :

"يفيد لمعان الشيب في الرأس – الذي هو أصل المعنى- الشمول وأنه قد استقر به، وعم جملته حتى لم يبق من السواد شيء، أو لم يبق منه إلا مالا يعتد به، وهذا مالا يكون إذا قيل: اشتعل شيب الرأس أو الشيب في الرأس بل لا يوجب اللفظ حينئذ أكثر من ظهوره فيه على الجملة ".

---

(١) النحو والدلالة ، د. محمد حماسة عبد اللطيف، مطبعة المدينة – دار السلام – الملأة، ط أولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص ١٧٧.

(٢) التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب، دار الشروق – القاهرة ، ط السادسة عشرة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م ، ص ٣٢.

فواضح من النص السابق أن عدم إسناد الفعل إلى الشيب صريحا أعطى جمالا أكثر من إسناد الفعل المباشر له ، وربما ذلك هو السر في تفوق شاعر على آخر، فإن مهارة الشاعر تبدو في دقة بنائه في التركيب واختيار نوع العلاقة بين الكلمات داخل التركيب.

٤- إن الظواهر النحوية المخالفة لقواعد النحو لها أهمية خاصة إذ إنها تنبه إلى الظواهر الموافقة للقواعد النحوية، وتبيّن دورها شريطة أن يستدعيها السياق لغاية يتغياها الأديب لا يمكن آداؤها دون تلك الظاهرة، وألا تكون مقحمة في سياقها دون داع يتطلبها، كما أشار إلى ذلك د. محمد حماسة إذ يقول:

"وإذا كان للظواهر المخالفة تفسير نصي يتواءم مع السياق الواردة فيه، فإن هذا بدوره يعود على الظواهر الموافقة فينبه إليها ويدفع إلى تبين دورها كذلك، وكأن المخالفات في النص الأدبي تنبيه مستمر متصل إلى تحريك الأذهان لاستكشاف دور الاستعمال المألوف المأنوس".[١]

٥- إن كل معنى يستخلصه المتلقي من النص الشعري راجع أولا وأخيرا إلى طريقة تركيب الأسلوب وإلى العلاقات النحوية التي اختارها الأديب لتربط جمله وتأمل النص التالي:

"إن كل معنى في القصيدة – مهما قيل في روافده – نابع أولا وأخيرا من طريقة بنائها، وبناؤها يقوم على جمل ذات علاقات بين أجزاء الجملة الواحدة من جانب ، وبين الجملة والأخرى من جانب آخر".[٢]

وتأمل كذلك قول الجرجاني:

---

(١) ظواهر نحوية في الشعر الحر دراسة نصية في شعر صلاح عبد الصبور، د. محمد حماسة عبد اللطيف ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠١م، ص ١٢.

(٢) اللغة وبناء الشعر د. محمد حماسة عبد اللطيف – دار غريب للطباعة والنشر ٢٠٠١م، ص ٣١.

"الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار الذي لا يُتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى ترجع إليه، ولا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه وإلا من غالط في الحقائق نفسه".[١]

ومما سبق نقف على أن كل معنى يستخلص من النص الشعري يكون منشؤه العلاقات النحوية، وكل ما يوصف بالحسن والقبح منشؤه العلاقات النحوية أيضا، وأن وصف الكلام بالتمام والنقصان يرجع إلى الإعراب فبه يعرف صحيح الكلام من سقيمه.

٦- إن صوغ الأسلوب على نمط ما هو الذي يظهر مهارة الأديب، ويميز الشاعر المطبوع من غيره، فالمعنى الواحد قد يُعبر عنه بطرق متعددة، فإذا لجأ الشاعر إلى طريقة ما فى التعبير فصادف استحسانا ولاقى قبولا، فإن هذا الاستحسان وذلك والقبول راجع إلى أنه أحسن اختيار علاقاته النحوية، وإن اختار وجها آخر للتعبير عن فكره فلم يصادف ما صادف سابقه من الحسن والروعة فإن منشأ ذلك هو خطؤه في اختيار العلاقات النحوية الملائمة.

وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى ذلك حيث قال: "فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا وخطؤه إن كان خطأ إلى النظم ويدخل تحت هذا الاسم إلا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضع ووضعه في حقه أو عومل بخلاف هذه المعاملة؛ فأزيل عن موضعه واستعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده أو وصف بمزية وفضل فيه إلا وأنت تجد مرجع

---

(١) دلائل الإعجاز في علم المعاني، تأليف الإمام عبد القاهر الجرجاني، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، حققه وضبطه وعلق عليه محمد رضوان مهنا – مكتبة الإيمان – المنصورة (د.ت)، ص ٦٧.

تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه ووجدته يدخل في أصل من أصوله".[١]

- ثم يعود الجرجاني ويؤكد ما ذهب إليه فيورد أبياتا للبحتري هي:

بلونا ضـــرائبَ [٢] مَنْ قد نرى ... فما إن رأينا لِفَتْح ضـــريبًا
هو المرءُ أبدتْ لـه الحادثا ... تُ عزمًا وشيكًا ورأيًا صليبًا
تَنَقّل في خُلُقَي ســـؤددٍ ... سَمَاحًا مُرَجّى وبأسًـا مهيبًا
فكالسيفِ إنْ جئتَه صارخًا ... وكالبحر إنْ جئتَه مستثيبًا

ويعلق على تلك الأبيات قائلا: "فإن رأيتها قد راقتك وكثرت عندك، ووجدت لها اهتزازا من نفسك، فعُد فانظر في السبب واستقص في النظر، فإنك تعلم ضرورة أن ليس إلا إنه قدّم وأخّر، وعرّف ونكّر، وحذف وأضمر، وأعاد وكرر، وتوخى على الجملة وجها من الوجوه التي يقتضيها علم النحو فأصاب في ذلك كله ثم لطف موضع صوابه وأتى مأتى يوجب الفضيلة".[٣]

وينبغي ألا نقول إن الشاعر مضطر إلى تلك الصورة من التعبير، فهو قاصد لكل ما أورده غير مجبر عليه حيث كان باستطاعته أن يستبدل التركيب بآخر –إن شاء- "فليس بوسعنا أن نقول إن الشاعر مضطر مادام قادرا على استبدال تركيب آخر بهذا التركيب، وهذا صادق على ما يقوله الشاعر فهو مختار في كل ما يقول قاصدا إليه".[٤]

---

(١) دلائل الإعجاز ص ١٠٢.

(٢) ضرائب: جمع ضريبة، والضريبة: الخليقة والسجية. انظر اللسان ج١/ ٥٤٩ مادة "ضرب".

(٣) دلائل الإعجاز، ص ١٠٤.

(٤) اللغة وبناء الشعر د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ص ٣١.

ثانيا: التعريف بابن هَرْمة:

نسبه:

هو إبراهيم بن علي بن سَلَمة بن عامر بن هَرْمة بن هُذيل بن ربيع بن عامر بن صُبح[١] ابن كِنانة[٢] بن عديّ بن قيس بن الحارث بن فهر وفهر أصل قريش. وكنيته أبو إسحاق.

وقيس بن الحارث هو الخُلُج[٣] وكانوا في عدوان ثم انتقلوا إلى بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن فلما استخلف عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- أتوه ليفرض لهم فأنكر نسبهم فلما استخلف عثمان أتوه فأثبتهم في بني الحارث بن فهر وجعل لهم معهم ديوانا وسموا الخُلُج لأنهم اختلجوا ممن كانوا من عدوان، ومن بني نصر بن معاوية، وأهل المدينة يقولون: "إنما سموا الخُلُج لأنهم نزلوا بالمدينة على خلج وواحدها خليج".[٤]

وابن هرمة من أصل عربي[٥] وأما مقولة الجاحظ : "لم يكن في المولدين أصوب بديعا من بشار وابن هرمة والعتابي من ولد عمرو بن كلثوم "[٦] فإن المقصود بالمولدين ليس المخلطين في الجنس،

---

(١) ذكر الأصفهاني "صبيحا" انظر الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني – دار الفكر (د. ت) ج٤/ ١٠٢.

(٢) انفرد بذكرها الأصفهاني (المصدر السابق) ص ١٠٢.

(٣) نسب قريش لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري ١٥٦ – ٢٣٦ هـ - دار المعارف للطباعة والنشر عام ١٩٥٣.

(٤) المصدر السابق، ص ٤٤٦ ، وسمط اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري الأوْنَبيّ تح عبد العزيز الميمني- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ ، ج١/ ٣٩٨.

(٥) فنان البديع الشاعر إبراهيم بن هرمة القرشي د. رجاء السيد الجوهري – منشأة المعارف بالإسكندرية عام ١٩٧٧ ، ص٢٨.

(٦) البيان والتبيين أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٩ –٢٥٥)هـ ، دار صعب –بيروت عام ١٩٦٨م، ط أولى، تح المحامي فوزي عطوي، ج١/ ٤٢.

وإنما قصد المحدثين[١] ويؤكد هذا ما ذكره ابن عساكر قائلا: "كان إبراهيم هذا مقدما في شعراء المحدثين".[٢]

مولده:

اختلف من ترجموا لابن هرمة في تحديد تاريخ ميلاده، فمنهم من ذهب إلى أنه كان سنة سبعين للهجرة [٣] ومنهم من ذهب إلى أنه كان سنة تسعين[٤] ويبدو أن الرأي الأخير هو الراجح ؛ لوروده عن غير عالم كالبلاذري والسيوطي وابن الأعرابي، يضاف إلى ذلك البيت الذي روى البلاذري أن ابن هرمة أنشده المنصور سنة أربعين ومائة للهجرة:

إنَّ الغَوَانيَ قدْ أعْرضْنَ مَقْلِيَةً لَمَا رَمَى هدفَ الخمسِينَ مِيْلادِي[٥]

نشأته وحياته:

لا يكاد الباحث في كتب التراجم يعثر على ما يروى غُلته، ويُشبع نهمه عن حياة ابن هرمة، فلقد ضنت المصادر بالحديث عنه ولا نكاد نعثر إلا على بعض الأخبار المتفرقة التي تلقي الضوء على

---

(١) انظر فنان البديع ص ٢٩.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ت ٥٧١ هـ - هذبه ورتبه الشيخ عبد القادر بدران ت ١٣٤٦ هـ- دار المسيرة بيروت عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م، ج٢/ ٢٣٧.

(٣) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب – عبد القادر بن عمر البغدادي ١٠٣٠ – ١٠٩٣ هـ تح عبد السلام محمد هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٩، ج١ / ٤٢٥.

(٤) انظرأغاني ج٤/ ١١٣ ، والبخلاء للجاحظ ، حققه وعلق عليه طه الحاجري - دار المعارف – سلسلة ذخائر العرب رقم (٢٣) ط الخامسة ١٩٩٠م، ص ٣٨٨.

(٥) الأغاني ج٤/ ١١٣.

بعض من جوانب حياته، وقد أشـــار إلى ذلك الدكتور مصـــطفى هدارة حيث يقول:"أما ابن هرمة وصنعته الشعرية فنحن لا نستطيع أن نحكم عليها حكما صحيحا لأن شعره الذي وصل إلينا قليل بل أقل من القليل".[١]

وابن هرمة شـاعر مخضـرم أدرك الدولتين الأموية والعباسـية ولد بقرية "السـيالة" ثم رُبي في ديار تميم[٢]، ثم سـكن المدينة بعد ذلك كما ذكر ابن المعتز : "حجازي سـكن المدينة ويكنى أبا إسحق"[٣]

وقد اتصـل بخلفاء وولاة بني أمية ومدحهم ، وأشـهر من مدحهم من الأمويين: الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك[٤] والي المدينة لمروان بن محمد وإبراهيم بن عبد الله بن مطيع بن أسيد بن العاص.[٥]

واتصـــل كذلك بالخلفاء العباســـيين ومدحهم، فمدح أبا جعفر المنصـور، والمهدي[٦] وهارون الرشـيد، وعبد العزيز بن عبد المطلب المخزوميّ والي المدينة، وكذلك السـرّي فقد جمعتهما صـلة طيبة، ومحمد بن عبد العزيز الزهريّ .[٧]

---

(١) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري – الدكتورمحمد مصطفى هدارة – دار المعارف عام ١٩٧٠م-ط الثانية – ص ٥٧٧.

(٢) مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيي بن ثعلب ٢٠٠ – ٢٩١ هـ، شرح وتح عبد السلام محمد هارون – دار المعارف (د.ت) ص ١٠١.

(٣) طبقات الشعراء لابن المعتز- تح عبد الستار أحمد فراج – دار المعارف بمصر (د.ت) ص ٢٠.

(٤)انظر تهذيب تاريخ دمشق الكبير ج٢/ ٢٣٧.

(٥) انظر ديوان إبراهيم بن هرمة القرشـي ، تح محمد نفاع وحسـين عطوان ط مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م.

(٦) انظر البخلاء ص ٣٨٨.

(٧) انظر الديوان ط دمشق، ص ٢٠.

وقد وجد ابن هرمة في الطبقة الثانية من رجال الدولة العباسية وولاتها، ووجوه قريش وأشرافها، وأكابر الطالبيين وأعيانهم ما أغناه وكفل له الحياة حتى آخر أيامه، ولعل تعقب المنصور لابن هرمة والتضييق عليه هو الذي دفعه إلى الرحيل إلى الأندلس، ولكنه مالبث أن عاد إلى الحجاز عندما سمع بيتا لأبي المخشيّ يقول فيه:

هُما مَهَّدَا لي العيشَ حتَّى كأنَّنِي خَفِيَّةٌ زقٌّ بينَ قادِمَتي نَسْرِ[١]

وقد أشارت بعض المصادر إلى اتصاله بالطالبيين ومدحهم كما ذكر ابن المعتز: "كانت له مدائح في عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، وفي حسن بن زيد عليهما السلام، وكان منقطعا إليهما".[٢]

ومدح كذلك عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن عليّ بن أبي طالب ويكنى أبا معاوية وإياه قصد ابن هرمة بقوله: [٣]

أُحِبُّ مَدْحَا أَبَا مُعاوِيَةَ المَا جِدَ لا تلقَهُ حَصُورا عَيِيًّا
بَلْ كَرِيمًا يَرتَاحُ للمَجْدِ بَسًّا مَا إذا هَزَّهُ السُّؤَالُ حَيِيًّا

ومدح العباس بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأيضا محمد بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ويكنى أبا عبد الله، وفي الأول يقول ابن هَرمة:

لَمَّا تَعرَّضْتُ للحَاجَاتِ واعتَلَجَتْ[٤] عِنْدِي وَعَادَ ضَمِيرُ القَلْبِ وَسْوَاسَا
سَعَيْتُ أَبْغِي لحَاجَاتٍ وَمَصدَرَها بَرًّا كريمًا لِثَوبِ المَجْدِ لَبَّاسَا[٥]

---

(١) الديوان ط دمشق ، ص ١٩.

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ، ص ٢٠

(٣) انظر مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ٢٨٤ – ٣٥٦ هـ - شرح وتحقيق السيد أحمد صقر – دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان (د.ت)، ص ١٦١.

(٤) اعتلجت: اعتلج القوم: اتخذوا صراعا وقتالا ، اللسان ج٢/ ٣٢٦ ، مادة علج.

(٥) مقاتل الطالبيين ص ١٩٧.

وفي الآخر يقول ابن هرمة :

لا والَّذِي أنْتَ منهُ نِعْمَةٌ سَلَفَتْ نَرْجو عَوَاقِبَها في آخر الزَّمَنِ[١]

وكان لابن هرمة راوية يروى عنه شعره اسمه ابن زَبَنَّج[٢].

ولقد كان ابن هرمة مولعا بالخمر شغوفا بها وتروى له في ذلك أخبار عديدة أنتقي منها الروايات التالية:

- روى أنه كان يشرب النبيذ يوما مع أبي عمرو بن أبي راشد مولى عدوان حتى نفذ النبيذ فرهن ابن هرمة رداءه ثمنا للنبيذ وعندما سأله أحد ندمائه عنه فقال ابن هرمة: نصف في القدح ونصف في بطنك.[٣]
- وروي كذلك أنه أنشد المنصور[٤] شعرا فاستحسنه، فوصله بعشرة آلاف،

فطلب ابن هرمة أن يبيح له شرب الخمر فقال المنصور: ويحك هذا حد من حدود الله، فقال ابن هرمة: احتل لي يا أمير المؤمنين، فكتب المنصور إلى والى المدينة من أتاك بابن سكران فاضربه مائة واضرب ابن هرمة ثمانين، فجعل من يمر به سكران يقول: من يشتري الثمانين بالمائة.[٥]

---

(١) مقاتل الطالبيين ، ص ٢٤٣.

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ج٧/ ٢٦٤، ومجالس ثعلب ص ٢٦، وجاء ذكره في الأغاني "ابن ربيح" ج٤/١٠٥.

(٣) الأغاني ج٤/ ١٠٤.

(٤) انظر العقد الفريد لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي – شرح وضبط أحمد أمين – أحمد الزين – إبراهيم الأبياري – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٣٥٩ هـ – ١٩٤٠ م، ج٨/ ٦٦.

(٥) تاريخ الخلفاء للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي – دار المنار القاهرة (د.ت)ص ٢٠٣ – ٢٠٤، الأغاني ج٤/ ١٠٤ – ١٠٥، الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢١٣ – ٢٧٦ هـ تح أحمد محمد شاكر – طبعة دار المعارف ط الثالثة عام ١٩٧٧م، ص ٧٥٧ – ٧٥٨.

- لامه الناس يوما على سكره فقال لهم: أما سمعتموني أقول:

أَسْأَلُ اللّهَ سَكْرَةً قَبْلَ مَوتي وصياحَ الصِّبْيان يا سَكْرَانُ[١]

- روى يحيي بن محمد عن عبد العزيز بن عمر بن القاسم قال: جاء أبي تمر من صدقة عمر، فطلب منه ابن هرمة تمرا، فقال له يا أبا إسحاق لولا أني أخاف أن تعمل منه نبيذا لأعطيتك، ولكنه أخافه فأعطاه، فلقيه ابن هرمة بعد ذلك، فقال له: ما في الدنيا أجود من نبيذ يجيء من صدقة عمر.[٢]

أما حياته الزوجية فلا يُعلم عنها سوى ما ذكره الأصفهاني[٣] من أنه لم ينعم بحياته مع زوجته فتزوج بأخرى، وكانت زوجته تعذ له على إغراقه نفسه في شرب الخمر قائلة له: قد أفسد عليك هذا النبيذ دينك ودنياك، فلو تعللت عليه بهذه الألبان، فرفع رأسه إليها وقال:

لا تَبْتَغي لَبَنَ البَعِير وعِنْدَنا مَاءُ الزَّبِيْبِ ونَاطِفُ المعْصَار

وفاته:

أشارت بعض المصادر إلى وفاة ابن هرمة دون تحديد قاطع فالأصفهاني يذكر أنه أنشد المنصور في سنة ١٤٠ هـ قصيدته التي يقول فيها:[٤]

---

(١) الإيناس بعلم الأنساب، جمع الوزير ابن المغربي أبي القاسم الحسين بن عليّ بن الحسين ٣٧٠ – ٤١٨ هـ، تح إبراهيم الأبياري نشر دار الكتب الإسلامية – دار الكتاب المصري – القاهرة – دار الكتاب اللبناني بيروت ط الثانية ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ١٩٢.

(٢) الأغاني ج٤/ ١١٢.

(٣) المصدر السابق، ج٤ / ١٠٤.

(٤) الأغاني ج٤/ ١١٣.

إنّ الغَوَانيَ قدْ أعْرَضْنَ مَقلِيةً لمَا رَمَى هدفَ الخَمْسِينَ مِيلادِي

قال ثم عمر بعدها مدة طويلة.

والبغدادي[١] يذكر أن وفاته كانت في خلافة الرشيد بعد الخمسين ومائة تقريبا.

ولكن هناك مصادر[٢] كانت أكثر دقة في تحديد تاريخ وفاته حيث ذكرت أنه توفي سنة ١٧٦ هـ، ويبدو أن الأخير هو أرجح الآراء فهو في جملته لا يتعارض مع الآراء السابقة.

مكانته:

تمتع ابن هرمة بمكانة رفيعة، وشأن عظيم، و قد اتصل بخلفاء بني أمية، وبني العباس، وأئمة العلويين ومدحهم، وقد كانت له مواقف مع علية القوم تشهد بتلك المكانة، ألم يطلب ابن هرمة من المنصور أن يحتال له ليشرب الخمر؟ فيأمر المنصور عامله أن يضرب من جاء بابن هرمة سكران مائة ويضرب ابن هرمة ثمانين، فكيف يذعن المنصور لرغبته إن لم يكن ذا مكانة عنده؟ بل كيف يجرؤ ابن هرمة على مثل هذا المطلب من المنصور إن لم يكن واثقا من قدره لديه؟

وكما كان له مكانة بين علية القوم كان عامة الناس كذلك يهابونه، ويلبون له مطالبه فهذا ابن الكوسج مولى بني حنين لم يعجبه إدعاء ابن هرمة الكرم في شعره وهو يعلم شحه وبخله فقام

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ج١/ ٤٢٥.

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ٨١٣ – ٨٧٤ هـ - وزارة الثقافة والإرشاد القومي – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (د. ت) ج٢/ ٨٤، و البداية والنهاية لابن كثير، ط دار المنار عام ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ج١٠/ ١٦٦.

ينقض دعواه فاغتاظ ابن هرمة وتوعد آل حنين بالهجاء إن لم يؤت بابن الكوسج موثوقا وبالفعل كان ما أراد.[١]

والذي تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد هو أن المكانة التي تمتع ابن هرمة بها لم تكن لقوة شخصيته أو منزلة أسرته وإنما كانت لقوة شعره[٢]، فلم تكن شخصية ابن هرمة التي سبق الحديث عنها تتسم بما يجذب الناس ويستميل قلوبهم من ناحية المظهر أو الخلق، وكذلك أسرته فقد كان من الخلج أدعياء قريش، ويؤيد ذلك الرأي أنه عندما مات لم يتبعه أحد، والعجيب أن الشاعر نفسه كان يعلم هذا فقد قال لزوجته يوما:

مَا أَظُنُّ الزَّمَانَ يَا أُمَّ عَمْرٍو تَارِكًا إِنْ هَلَكْتُ مَنْ يُبْكِينِي[٣]

وجاء فى الإيناس قال مصعب الزبيري:

" فأخبرني من رأى جنازته ، وما معها إلا أربعة يحملونها حتى دفنوه بالبقيع".[٤]

-وقد اهتم بأخبار ابن هرمة عدد غير قليل من العلماء بل وأفرد بعضهم لأخبار ابن هرمة كتبا، فنجد إسحق بن إبراهيم الموصلي[٥] يؤلف كتابه "أخبار ابن هرمة" وكان أول كتاب أفرد لسيرة شاعرنا، ثم الزبير بن بكار[٦] يضع كتابه "أخبار ابن

---

(١) انظر فنان البديع، ص ٤٣.

(٢) انظر المصدر السابق، ص ٤٣.

(٣) الديوان ط النجف الأشرف ص ٢٤٣، ط دمشق ص ٢١٨.

(٤) الإيناس بعلم الأنساب، ص ١٩٣.

(٥) انظر الفهرست محمد بن إسحق أبو الفرج النديم – ت ٣٨٥هـ – دار المعرفة – بيروت – عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ ، ص ٢٠٣.

(٦) انظر الفهرست ص ١٦٠.

هرمة" يتلوه كتاب ابن طيفور[١] "أخبار ابن هرمة ومختار شعره" ثم كتاب الصولي[٢] الذي يحمل العنوان نفسه.

-أمَّا مكانته الأدبية فواضحة جلية في ثناء الأقدمين على شعره وتفضيلهم إياه على غيره من الشعراء وسأشير سريعا إلى بعض تلك الآراء التى أشادت بابن هرمة:

جرير: قدم جرير المدينة فأتاه ابن هرمة وابن أذينة فأنشداه فقال جرير: "القرشي أشعرهما والعربي أفصحهما"[٣]

مروان بن حفصة: سئل مروان بن حفصة "من أشعر المحدثين من طبقتكم عندنا لا أعنيك قال الذي يقول:

لا أمْتِعُ العُوْذَ بالفِصَال وَلاَ أبْتَاعُ إلا قَرِيبَةَ الأجَل"[٤]

الأصمعي: قال فيه "ختم الشعر بابن هرمة وهو آخر الحجج"[٥]

وعبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه قال: "ما يؤخره عن الفحول إلا قرب عهده".[٦]

وقال أيضا: "ساقة الشعراء ابن ميادة وابن هرمة ورؤبة وحكم الخضري"[٧]

أبو جعفر المنصور: قال لابن هرمة : "لولا أني أكره تفضيل المسيء على المحسن لفضلتك على جميع الشعراء".[٨]

---

(١) الفهرست ص ٢٠٩.

(٢) الفهرست ص ٢١٥.

(٣) الأغاني ج٤/ ١١٢.

(٤) الأغاني ج٥/ ٤٧.

(٥) تهذيب تاريخ دمشق ج٣/ ٢٣٧ ، والنجوم الزاهرة ج٢/ ٨٤.

(٦) الأغاني ج٥/ ٤٧.

(٧) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ج١/ ص ٤٢٥، الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تح أحمد محمد شاكر، دار المعارف ، ط الثالثة ، ١٩٧٧م ، ج٢/ ص ٧٥٧.

(٨) الإيناس بعلم الأنساب ١٩٤.

ابن الأعرابي: كان يقول : "ختم الشعراء بابن هرمة"[١]

علي بن عمر الحافظ: قال: "كان إبراهيم هذا مقدما من شعراء المحدثين قدمه محمد بن داود بن الجراح على بشار وأبي نواس وغيرهما من المحدثين".[٢]

الخطيب البغدادي: شاعر مفلق، فصيح، مسهب، مجيد محسن القول سائر الشعر".[٣]

الضرزدق: "قدم الضرزدق المدينة ثم خرج منها فسئل عن شعرائهم فقال رأيت بها شاعرين وعجبا لهما، أحدهما أخضر يسكن خارجا من بطحان يريد ابن هرمة والآخر أحمر كأنه وحرة على برودة في شعره يريد الأحوص ، وقال ثعلب : الوحرة : اليعسوب الأحمر الذى يلزم البيار".[٤]

الجاحظ: يقول "لم يكن في المولدين أصوب بديعا من بشار وابن هرمة والعتابي".[٥]

أبو عبيدة: كان أبو عبيدة يقول: "افتتح الشعر بامريء القيس وختم بابن هرمة".[٦]

---

(١) الأغاني ج٤، ص ١١٣.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ج٢/ ص ٢٣٧ ، تاريخ بغداد ج٦/ ص ١٢٨.

(٣) تهذيب تاريخ دمشق ج٢، ص ٢٣٧، تاريخ بغداد ج٦/ ص ١٢٧.

(٤) تهذيب تاريخ دمشق ج٢/ ص ٢٤٢.

(٥) البخلاء ص ٣٨٩.

(٦) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده – تأليف أبي عليّ الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ٣٩٠ – ٤٥٦ هـ. تح محمد محي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة بمصر ط الثالثة -عام ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م، ص ٩٠. والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ - دار الكتب العلمية بيروت -عام ١٩٩٨م ط أولى ج٢/ ٤٨٤ تح فؤاد على منصور.

أبو عبيد البكريّ: قال "وابن هرمة من متقدمي الشعراء".[١]

شعره:

تحدث ابن هرمة تقريبا في كل أغراض الشعر المعروفة مثل المديح، والهجاء، والاعتذار، والرثاء والغزل، والفخر، والوصف، والخمريات، والحكمة، ولكن شعره الذي وصل إلينا قليل كما ذكر دكتور هدارة : "أما ابن هرمة وصنعته الشعرية فنحن لا نستطيع أن نحكم عليها حكما صحيحا لأن شعره الذي وصل إلينا قليل بل أقل من القليل".[٢]

وديوان ابن هرمة الأصلي مفقود ، وقد صنعه أبو سعيد السكري كما أشار ابن النديم إلى ذلك في قوله:"وشعره مجرد نحو مائتي ورقة وفي صنعة أبي سعيد السكري نحو خمسمائة ورقة".[٣]

ويبدو من كلام ابن النديم أنه شعر غزير حيث أن الورقة كما ذكر ابن النديم حوالي عشرين سطرا.[٤]

ولم أعثر لابن هرمة إلا على جمعين:

الأول: لمحمد نفاع وحسين عطوان، وطبع ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٦٩م ، ويحوي ثمانية وخمسين وستمائة بيت، من بينها خمسة أنصاف أبيات، منها ثلاثون بيتا في نسبتها إليه خلاف، وبقية الأبيات صحيحة النسبة إليه ، وقد قام المحققان بتخريج الأبيات وتحقيقها، وتمييز الأبيات صحيحة النسبة للشاعر عن الأبيات التى فى نسبتها إليه خلاف.

أما الثاني: فهو لمحمد جبار المعيبد وطبع بالنجف الأشرف بالعراق عام ١٩٦٩م أيضا وقد حوى ثمانية وتسعين وثمانمائة بيت، وأربعة

---

(١) سمط اللآلي ، ص ٣٩٨.

(٢) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ص ٥٧٧.

(٣) الفهرست ص ٢٢٧ .

(٤) انظر المصدر السابق ص ٢٧٧.

أنصاف أبيات، منها سبعون بيتا فى نسبتها للشاعر خلاف، وبقية الأبياتِ صحيحة النسبة إليه، وقد قام المحقق بتخريج وتحقيق الأبيات وقد حرص على تمييز الأبيات صحيحة النسبة إليه عن تلك التي في نسبتها إليه خلاف.

ولكننى لاحظت على هذين الجمعين: اختلاف الرواية فى عدد من أبياتهما، كما أن طبعة النجف الأشرف تكررت فيها قصيدة مكونة من اثنى عشر بيتا حيث وردت فى الصفحات١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ثم عادت وتكررت فى الصفحات ١٣٠ ، ١٣١ من نفس الديوان.

شعر ابن هرمة بين الاحتجاج والرد:

استقر رأي النحاة في تحديد عصر الاحتجاج على الاقتصار على شعر الجاهليين والمخضـــرمين والإســـلاميين، ولكن اختلف النحاة حول شـــعراء الطبقة الأخيرة كما أشـــارت دكتورة عفاف حســـانين فى كتابها :في أدلة النحو: "وفي شعراء الطبقة الأخيرة مجال لاختلاف العلماء حول الاستشهاد بشعرهم، وإذا قسنا هذه الطبقات بالمقياس الزمني كانت الطبقة الأخيرة من شـــعراء الدولة الأموية وآخرهم بشار".[١]

ويفهم من النص الســـابق أن ابن هرمة لا يحتج بشـــعره لكونه عمر بعد بشـــار، ولكن الســـيوطي يذهب إلى أن ابن هرمة آخر من يحتج بشـعرهم، مستندا في ذلك على ما نقله ثعلب عن الأصـمعي" ختم الشعر بإبراهيم بن هرمة وهو آخر الحجج".[٢]

وقد اعتمد كثير من النحاة على شعر ابن هرمة في الاستشهاد على بعض القواعد النحوية، وكذلك اعتمد عليه اللغويون في الاستشهاد على بعض الظواهر والمعاني اللغوية.

وخلال الصفحات التالية أورد بعضا من تلك الشواهد المتفرقة في كتب النحو واللغة.

---

(١) في أدلة النحو د. عفاف حســـانين، المكتبة الأكاديمية، ط أولى عام ١٩٩٦م، ص ١٧.

(٢) الاقتراح في علم أصـــول النحو – الحـافظ عبـد الرحمن جلال الـدين الســـيوطي – تحقيق وتعليق د. حمدي عبد الفتاح مصـــطفى خليل – مطبعة الجريسي – ط الثانية ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م ص ١٢٧.

(أ) الشواهد النحوية والصرفية:

١-في الاستشهاد على حذف مجزوم لم:

احفَظْ وَدِيعَتَكَ الَّتِي استُودِعتَهَا يَومَ الأعَازِبِ إنْ وَصَلتَ وإنْ لَمِ[١]

٢-ورد في الاستشهاد على أن حرف الباء له ميزات ثلاث:

أنها تدخل على المضمر، ويذكر معها الفعل، وبالحلف على الرجل على سبيل الاستعطاف كقول ابن هرمة:

باللهِ رَبِّكَ إنْ دَخَلتَ فَقُلْ لَهُ هَذا ابْنُ هَرْمةَ واقِفاً بالبَابِ[٢]

٣-وقوع الجملة المعترضة بين حرف النفي ومنفيه:

ولا – أرَاهَا – تَزَالُ ظَالِمَةً تُحْدِثُ لِي نَكبَةً وَتَنْكؤُهَا[٣]

---

(١) شرح شواهد المغني تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – ت ٩١١ هـ - منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان – (د. ت) ج٢/ ٦٨٢ شاهد ٤٤٢.و همع الهوامع – جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي- ت ٩١١ هـ- المكتبة التوفيقية مصر - تح عبد الحميد هنداوي (د.ت) ج٤/ ٣١٣ - شاهد ١٢٨٥.

(٢) المفصل، أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري، ٥٣٨ هـ- مكتبة الهلال بيروت ١٩٩٣ ط أولى تحقيق د. علي بو ملحم، ص ٤٨٦ ،والمعجم المفصل ج١/ ٩٩.

٤-وقوع الجملة المعترضة بين المبتدأ والخبر:

إنَّ سُلَيْمَى – وَاللهُ يَكْلَؤُهَا- ضَنَّتْ بِشَيءٍ مَا كَانَ يَرْزَؤُهَا[١]

٥- "هن" يكنى بها عن علم من يعقل:

اللهُ أعْطَاكَ فَضْلاً مِنْ عَطِيَّتِه على هن وَهَن فِيما مَضَى وَهَن[٢]

٦- التوكيد اللفظي:

أخَاكَ أخَاكَ إنَّ مَنْ لاَ أخًا لَهُ كسَاعٍ إلى الهَيْجَا بغَيرِ سِلاحِ[٣]

٧- الجزم بعد لو للضرورة:

مَاذَا بِمَنْبِجَ[٤] لَو تُنْبَشْ مَقَابِرُهَا مِنْ الثَّهَدُّمِ بِالمَعْرُوفِ وَالكَرَمِ[٥]

---

(١) مغنى اللبيب – جمال الدين بن هشام الأنصاري ت ٧٦١ هـ -دار الفكر دمشق – عام ١٩٨٥ م ط السادسة- تح د. مازن المبارك – محمد علي حمد الله - ص ٥٠٨، وشرح شواهد المغنى ج٢/ ٨٢٦ شاهد ٦٣٤ ، والمعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية –إعداد د. إميل بديع يعقوب – دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان – ط أولى عام ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م- ج١ /٢٣.

(٢) همع الهوامع ج١/ ٢٩٢ ، و المعجم المفصل ج٢/ ١٠٣٤.

(٣) همع الهوامع ج٢/ ٢٦ ونسب له ولغيره، والمعجم المفصل ج١/ ١٨٢ ورد شاهدا على الإغراء.

(٤) منبج: بلد رومي قديم ، انظر معجم البلدان –ياقوت بن عبد الله الحموي– دار الفكر – بيروت- (د .ت) -ج٥/ ٢٠٥.

(٥) الموشح مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر للمرزباني – أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني -ت ٣٨٤هـ - تح علي محمد البجاوي – دار الفكر العربي – القاهرة – (د.ت) ص ٢٨٧.

٨- في اختلاف اللغات وكلها حجة (عنعنة تميم) فهي تقول في موضع أن: عن

أَعَنْ تَغَنَّتْ عَلَى سَاقٍ مُطَوَّقَةٌ وَرْقَاءُ تَدْعُو هَدِيلاً فَوْقَ أَعْوَادِ[١]

٩- إشباع الحركة يولد حرفا للضرورة:

وَأَنْتَ مِنْ الغَوَائِل[٢] حِينَ تُرْمَى وَمِنْ ذَمِّ الرِّجَال بِمُنْتَزَاح[٣]

يريد بمنتزح ، وكذلك قوله:

وَأَنَّنِي حَيْثُ ما يَسْرِي الهَوَى بَصَرِي

من حَيْثُ مَا سَلَكُوا أَدْنُو فَأَنْظُوُر[٤]

يريد : أنظر.

١٠-إبدال الهمزة ياء للتخفيف:

إنَّ السِّبَاعَ لَتَهْدَا عَن فَرائِسِهَا والنَّاسُ لَيْسَ بِهادٍ شَرُّهُمْ أَبَدَا[٥]

يريد تهدأ – هادىء

---

(١) الخصائص تأليف أبي الفتح عثمان بن جني تح محمد علي النجار-عالم الكتب – بيروت – لبنان – ج٢/١١- وسر صناعة الإعراب –أبو الفتح عثمان بن جني – دار القلم – دمشق – عام ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م- ط أولى – تحقيق حسن هنداوي – ج١/٢٣٠ -والمعجم المفصل ج١/ ٢٤٣.

(٢) الغوائل: جمع الغائلة وهي الحقد الباطن، وفلان قليل الغائلة والمغالة أي الشر، والغوائل: الدواهي، انظر لسان العرب مادة غيل.

(٣) منتزاح : بعيد ، يقال: نزحت الدار فهي تنزح نزوحا إذا بعدت والبيت في الخصائص ج٢/ ٣١٦و سر صناعة الإعراب ج١/ ٢٥.

(٤) الخصائص ج٢/ ٣١٦ – المعجم المفصل ج١/ ٢٨٧.

(٥) سر صناعة الإعراب ج٢، ص ٧٤٠ – المعجم المفصل ج١/ ص ١٩٢.

١١- إعمال اسم الفعل "بله" عمل الفعل:

تَمشِي القَطُوفُ[١] إذَا غَنَّى الحُدَاةُ بِهَا

مشْيَ الجَوادِ فبَلَهَ الجِلَّةَ النُّجُبَا[٢]

نصب الجلة باسم الفعل "بله".

١٢- إعمال اسم الفاعل المجرد من "الـ" لاعتماده على منعوت مقدّر:

وإنِّي وَتَرْكِي نَدَى الأكْرَمِينَ وَقَدْحِي بِكَفِّيَ زَنْدًا شَحَاحَا[٣]

كَتَارِكَةٍ بَيْضَهَا بالعَرَاءِ وَمُلبِسَةٍ بَيْضَ أُخْرَى جَنَاحَا[٤]

نصب بيضها باسم الفاعل "تاركة".

١٣- "هيدَ ولا هادِ" بناء الأولى على الفتح والثانية على الكسر:

حَتَّى اسْتَقَامَتْ لَهُ الآفَاقُ طَائِعَةً فَمَا يُقَالُ لَهَا هَيْدَ وَلاَ هَادِ[٥]

١٤- نصب "دَرَج" على الظرفية:

أنَصْبٌ[٦] للمَنِيَّةِ تَعْتَرِيهِم رجَالِي أمْ هُمُ دَرَجُ[٧] السَّيُول[٨]

---

(١) القطوف: بطيئة السير، ويقال قطفت الدابة تقطف قطفا: أساءت السب وأبطأت –انظر لسان العرب مادة قطف.

(٢) المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ج١/ ٣٧.

(٣) زند شحاح : لا يوري كأنه يشح بالنار، لسان العرب مادة شحح.

(٤) المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ج١/ ١٦١.

(٥) هيد ولا هاد: يقال ما له هيد ولا هاد أي حركة ، انظر لسان العرب مادة هيد ، و البيت في المعجم المفصل ج١/ ٢٤٢.

(٦) نصب: النَّصْبُ والنُّصْبُ والنُّصُبُ: الداء والبلاء، لسان العرب مادة نصب – ج١/٧٥٨.

(٧) درج: درج السيل ومدرجه: منحدره وطريقه – لسان العرب مادة درج .

(٨) الكتاب لسيبويه ج١/ ٤١٥ – والمعجم المفصل ج٢/ ٨٠٠.

١٥- حذف المخصوص بالمدح وبقاء نعته:

نِعْمَ الفَتَى فُجِعَتْ به إخْوَانُه يَوْمَ البَقِيْع حَوادِثُ الأيّامِ[١]

والتقدير: نعم الفتى فتى فجعت به.....

١٦-كف "ما" للظرف عن الإضافة:

بَيْنَمَا نَحْنُ بالبَلاكِثِ[٢] قَالقَا ع سِرَاعًا والعِيْسُ تَهْوى هَوِيًا[٣]

دخلت " ما" على بين فكفتها عن الإضافة لذا جاز وقوع الجملة الاسمية بعدها.

١٧-جمع "مريض" على مراض:

وإنِّي وإنْ كَانَتْ مَراضًا صُدُوْرُهمْ

لَمُلْتَمِسُ البُقْيَا صَحِيْحٌ لَهُمْ صَدْرِي[٤]

(ب): بعض الشواهد اللغوية:

١-كلأ بمعنى حفظ:

إنَّ سُلَيْمَى – واللهُ يَكلَؤُهَا - ضَنَّتْ بشَيءٍ مَا كَانَ يَرْزَؤُهَا[٥]

٢- غرض تأتي بمعنى اشتاق:

مَنْ ذَا رَسُولُ نَاصِحٌ فَمُبَلِّغُ عَنِّي عُلَيَّةَ غَيْرَ قِيْلِ الكَاذِبِ

---

(١) المعجم المفصل ج٢/ ٩٠٩.

(٢) البلاكث: موضع، لسان العرب مادة (بلكث) ج٢/ ١١٩.

(٣) المعجم المفصل ج٢/ ١٠٩١.

(٤) المصدر السابق ج١/ ٤٢٤.

(٥) يرزؤها: يقال ما رزأ فلان شيئا أي ما أصابه من ماله شيئا ولا نقص منه – لسان العرب مادة رزأ، والبيت في تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي- ت ٥٠١ هـ -١١٠٧م تح د. عبد العزيز مطر – نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي (د.ت)، ص ٣٥٤.

إنِّي غَرِضْتُ[١] إلى تَنَاصُفِ وَجْهِهَا غَرَضَ المُحِبِّ إلَى الحَبِيْبِ الغَائِبِ [٢]

٣- السُّدفة: تعني الظلمة

إلَيْكَ خَاضَتْ بِنَا الظَّلْمَاءِ مُسْدِفَةً

وَالبِيْدَ تَقْطَعُ فِنْدَاً بعْدَ أفْنَادِ[٣]

٤-النادي بمعنى المجلس

كانُوا جمالاً للجَمِيع وموئِلا للخائفين وسادةً للنَّادي[٤]

٥-دعبوب بمعنى سوداء مظلمة:

ويَعلمُ الضَّيفُ إمَّا ساقَهُ صَرَدٌ[٥] أو لَيْلَةٌ مِن مَحاقِ الشَّهْرِ دُعْبُوبُ[٦]

٦- الشروب: بمعنى الذي يشرب:

فَإنَّكَ كَالقَرِيحةِ[٧] عَامَ ثُمْهِي[٨] شَرُوبُ المَاءِ ثُمَّ تَعُودُ مَاجَا[٩]

٧- التسهيب: هو ذهاب العقل:

أمْ لا تَذَكَّرُ سَلْمَى وَهي نَازِحَةٌ

إلاَّ اعْتَرَاكَ جَوى سَقْمٍ وتَسْهِيبُ [١٠]

---

(١) غَرِض: اشتاق، وفي اللسان غَرِض إلى لقائه يغرض غرضا فهو غَرِض: اشتاق، اللسان مادة غرض .

(٢) لسان العرب مادة غرض، والأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م-ص ١٠٧.

(٣) فِند:فند الجبل: الشمراخ العظيم منه، انظر لسان العرب مادة فند ، والبيت في الأضداد لابن الأنباري ص ١١٥.

(٤) الأضداد لابن الأنباري ص ١٦٩.

(٥) صرد: الصَّرْدُ والصَّرَدُ : البرد – لسان العرب - مادة صرد.

(٦) اللسان مادة "دعب".

(٧) القريحة: القريحة والقرح أول ما يخرج من البئر حين تحفر، لسان العرب مادة قرح.

(٨) تمهى: تُحفر حتى تبلغ الماء، وفي اللسان حفر البئر حتى أمهى أي بلغ الماء – اللسان مادة مها.

(٩) اللسان مادة "شرب".

(١٠) اللسان مادة "سهب".

٨-سحاح بمعنى سِمان:

وَبَصَّرْتَنِي بَعْدَ خَبْطِ الغَشُو مِ هَذِي العِجَافَ وَهَذى السِّحَاحَا[١]

٩- وهِي: تعني ضعف:

فإنّ الغيْثَ قَدْ وَهِيَتْ كُلاَهُ[٢] بِبَطْحَاءِ السَّيَالَةِ فَالنَّظِيمِ[٣]

١٠-بمنتزاح من كذا: أي ببعد منه:

فَأنْتَ مِنْ الغَوَائِلِ حَيْنَ تُرمَى وَمِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بِمُنْتَزَاحِ[٤]

١١- يقال أنفد القوم: إذا نفد زادهم أو نفدت أموالهم:

أغَرُّ كمِثْل البَدْرِ يَسْتَمْطِرُ النَّدَى وَيَهْتَزُّ مُرتَاحًا إذَا هُوَ أنْفَدَا[٥]

١٢- الاستشهاد على أن "جمع" يقصد به المزدلفة وسمي كذلك لاجتماع الناس به.

سَلاَ القَلْبَ إلاَّ مِنْ تَذَكُّرِ لَيْلَةٍ بِجَمْعٍ وَأُخْرَى أسْعَفَتْ بِالمُحَصَّبِ[٦]

وَمَجْلِسِ أبْكَارٍ كَأنَّ عُيُونَهَا عُيُونُ المَهَا أنْضَيْنَ[٧] قُدَّامَ رَبْرَبِ[٨]

---

(١) اللسان مادة "سحح".

(٢) كلاه: سحبه، وفي اللسان كُلية السحابة أسفلها والجمع كُلى، انظر اللسان مادة "كَلا".

(٣) اللسان مادة "وهي".

(٤) اللسان مادة "نزح".

(٥) اللسان مادة "نفد".

(٦) المحصب: موضع بمكة على طريق منى ، المصباح المنير –أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي – ت ٧٧٠هـ - المكتبة العلمية – بيروت – (د.ت) ج١/ ١٣٨

(٧) أنضين: يقال أنضيت الرجل إذا كانت إبله أنضاء أي هزيلة، اللسان مادة نضا.

(٨) ربرب: القطيع من بقر الوحش ، اللسان – مادة ربب ، والبيت في معجم البلدان ج٢/١٦٣

١٣-الاستدلال على أن مَحْفِل : موضع بالبادية:

وَكَيْفَ إِذَا حَلَّتْ بِأَكْنَافِ مَحفِلٍ

وَحَلَّ بِوَعْسَاءِ[١] الحُلَيْفِ[٢] تَبِيْعُهَا[٣]

١٤-الاستدلال على أن "المَسْلوق" : موضع تلقاء مكة.

لَمْ يَنْسَ رَكْبُكَ يَوْمَ زَالَ مَطِيُّهُمْ

مِنْ ذِي الحُلَيْفِ فَصَبَّحُوا المِسْلُوقَا[٤]

وتلك الشواهد سالفة الذكر على سبيل المثال لا الحصر، فللشاعر شواهد عديدة مبعثرة في كتب النحو واللغة، لم أعنَ بحصرها، وإنما أردت مجرد التدليل على اهتمام النحويين واللغويين بشعره والاعتماد عليه أحيانا.

ومن ذلك ندرك أن كلام ابن هرمة كان حجة في النحو واللغة، احتج بشعره النحاة واللغويون؛ لسلامة بنائه وتراكيبه، وموافقتها لقواعد اللغة، ويكفي أن أبا عبيدة ربط بين ابن هرمة وامرئ القيس حيث قال: "افتتح الشعر بامرئ القيس وختم بابن هرمة".[٥]

وقد ذُكر في التعليق على تلك المقولة ما يؤيد قوة شعر ابن هرمة وأنه جدير بأن يُحتج بشعره حيث قيل:

"فلماذا امرؤ القيس دون غيره؟ أليس هو أمير شعراء الجاهلية؟ فهل اعتبر صاحبي –وليس ذلك تعصبا له مني- أمير الشعراء –من حيث الاحتجاج- المخضرمين بين بني أمية وبني العباس".[٦]

---

(١) وعساء: السهل اللين من الرمل، انظر اللسان مادة وعس .

(٢) الحليف: تصغير الحلف: موضع بنجد –معجم البلدان – ج٢/ ٢٩٥.

(٣) معجم ما استعجم – عبد الله بن عبد العزيز البكرى الأندلسى – عالم الكتب –بيروت -١٤٠٣ ه – تح مصطفى السقا – ط الثالثة ،ج٤/ ١١٩٢.

(٤) معجم ما استعجم ج٤/ ١٢٢٩.

(٥) العمدة ص ٩٠، والمزهر ج٢ / ٤٨٤.

(٦) ابن هرمة القرشي بين الدولتين الأموية والعباسية . على إسماعيل – ص ٢١١.

الفصل الأول

التغيير فى بنية الكلمة

ويشمل :

أولاً : التغيير في بنية الكلمة بالنقص .

ثانياً : التغيير في بنية الكلمة بالزيادة .

التغيير فى بنية الكلمة

وأقصد بالتغيير فى بنية الكلمة ما يحدث للكلمة من نقص أو زيادة فى بنيتها ، كحذف حرف من بنيتها أو إضافة آخر إليها، أو تحريك حرف ساكن أو تسكين آخر متحرك ، إلى غير ذلك من أنماط التغيير المختلفة.

أولاً : التغيير فى بنية الكلمة بالنقص

والنقص في بنية الكلمة ورد في شعر ابن هرمة في صورة واحدة وهي :

- حذف نون كان .

حذف نون كان:

وحذف نون كان أمر جائز فى العربية ولكنه مشروط بشروط محددة ، كأن يكون مضارعًا مجزومًا، وألا يكون بعد النون ساكن أو ضمير متصل، وفى ذلك يقول ابن هشام :

" وذلك مشروط بأمور أحدها أن تكون بلفظ المضارع ، والثانى أن يكون المضارع مجزومًا ، والثالث أن لا يقع بعد النون ساكن ، والرابع أن لا يقع بعده ضمير متصل وذلك نحو : " ولم يك من المشركين " " ولم أك بغيا " ولا يجوز فى قولك : كان وكن لانتفاء المضارع ولا يجوز فى نحو هو يكون و لن يكون لانتفاء الجزم ولا فى نحو: " لم يكن الذين كفروا " لوجود الساكن ولا

فى نحو قوله صلى الله عليه وسلم :إن يكنه فلن تسلط عليه وإن لا يكنه فلا خير لك في قتله " لوجود الضمير " [١]

وإلى الرأى نفسه ذهب السيوطى[٢] حيث أشار إلى جواز حذف نون كان للتخفيف ، وعدد الشروط التى سبقت الإشارة إليها عند ابن هشام .

* وقد وردت نون كان محذوفة فى شعر ابن هرمة فى عدة مواضع بلغت أربعة مواضع ومنها قوله :

فَإنْ تَكُ أحْداثُ المَنَايَا اخْتَرَمْنَهُ فَقَدْ أعْظَمَتْ رزْأً به وأجَلَّتِ[٣]

ورد حذف نون كان فى البيت السابق ، وهو بيت ورد فى رثاء إبراهيم الإمام ، وقد توافر له الشروط التى اشترطها النحاة لجواز الحذف ، ولكن هل كان حذف ابن هرمة للنون لأنها توافر لها شروط الحذف فحسب؟

فى نظرى يبدو أن ابن هرمة أراد شيئا آخر شعر به فعبرت عنه كلماته، ألا وهو الإحساس بسرعة الموت الذى اختطف إبراهيم الإمام فجأة، ولذا كان حذف النون مناسبا للإحساس بتلك السرعة.

وقريب من ذلك قول ابن هرمة:

وإنْيَكُ غَدْرٌ نَالَه مِنْ مُنَافِقٍ فَإنَّ لَهُ العُقْبَى إذَا النَّعْلُ زَلَّتِ[٤]

ومن ذلك القبيل قول ابن هرمة معتذرا :

فَإنْ أكُ قَدْ هَفَوْتُ إلَى أمِيْرٍ فَعَنْ غَيْرِ التَّطَوّعِ وَالسَّمَاحِ[٥]

---

(١) شرح شذور الذهب ، عبدالله جمال الدين ابن هشام الأنصارى ٧٠٨ - ٧٦١ ه، الشركة المتحدة سوريا، تحقيق عبد الغنى الدقر، عام ١٤٠٤ه - ١٩٨٤م.

(٢) انظر همع الهوامع ج١/٤٤٥.

(٣) الديوان ص٧٠ ط النجف الأشرف.

(٤) الديوان ص١١٨ ط النجف الأشرف، وص٢٣٩ ط دمشق.

(٥) المصدر السابق.

فى البيت السابق ورد حذف نون كان ، والبيت ضمن قصيدة يمدح فيها ابن هرمة عبد الواحد بن سليمان ،ويعتذر له عن مدحه غيره ، ويبدو أن ابن هرمة كان خجلا مما فعل ويستحى من مجرد النطق به ، وربما ذلك هو السبب الذى دفعه إلى حذف نون كان .

وقد ورد حذف نون كان في مواضع أخرى هي:

في طبعة النجف الأشرف ص ٨٦، ١٦٠، وفي طبعة دمشق ٩٢، ١٥٩.

ثانيًا : التغيير فى بنية الكلمة بالزيادة

وقد أخذ التغيير في بنية الكلمة بالزيادة عند ابن هرمة صورًا ثلاثاً هى:

١- تحريك الساكن .

٢- زيادة حرف على بنية الكلمة.

٣- عدم حذف حرف العلة في المضارع المجزوم .

(١) تحريك الساكن:

وتحريك الحرف الساكن أمر مقبول في بعض المواضع، وغير مقبول في أخرى، وينبغي أن يكون ذلك التحريك لضرورة بحيث لا يمكن العدول عنه إلى ما سواه.

يقول ابن السراج في حديثه عن الضرورة الشعرية وما يحسن فيها ويقاس عليه:

"اعلم أن أحسن ذلك ما ردّ فيه الكلام إلى أصله وهو في جميع ذلك لا يخلو من زيادة أو حذف فالزيادة: صرف مالا ينصرف وإظهار التضعيف، وتصحيح المعتل ويتبعه في الحسن تحريك الساكن في القافية بحركة ما قبله؛ فإن كان في حشو البيت فهو عندي أبعد ، وقطع ألف الوصل من أنصاف البيوت. وأما الحذف فقصر الممدود وتحفيف المشدد في القوافي فأما مالا يجوز للشاعر في ضرورته: فلا يجوز له أن يلحن لتسوية قافية ، ولا لإقامة وزن بأن يحرك مجزوما أو يسكن معربا وليس له أن يخرج شيئا عن لفظه إلا أن يكون يخرجه إلى أصل قد كان له فيرده إليه لأنه كان حقيقته وإنما أخرجه عن قياس لزمه أو اطراد استمر به أو استخفاف لعلة واقعة"[١].

---

(١) الأصول في النحو أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م – ط الثالثة – تحقيق عبد الحسين الفتلي، ج٣/ ٤٣٥ – ٤٣٦.

وبإمعان النظر في كلام ابن السراج نجد أنه يجيز تحريك الساكن في الضرورة الشعرية إذا كان ذلك في القافية أما إن كان في حشو البيت فهو يراه أمرا غير مستساغ ولا ضرورة إليه.

وقال العكبري:

"كما أنك تحرك الساكن لالتقاء الساكنين حركة بناء ولذلك إذا وجدت في المعرب كانت بناء، كقولنا: لم يسد . ولم يصر هذا الفعل معربا وضمه وفتحه وكسره بناء"(١)

فالعكبري يرى أن تحريك الساكن جائز للتخلص من التقاء الساكنين.

ومما سبق نخلص إلى أن تحريك الساكن بصورة عامة أمر جائز لا حرج فيها ، ولكن يبقى الخلاف قائما حول علة ذلك التحريك أهي لضرورة توجبها أم توسعة من الشاعر؟

*وقد ورد في شعر ابن هرمة تحريك للحرف الساكن في غير موضع منها قوله:

وَمَتَى تَدَعْ دَارَ الهوان وَأَهْلَهَا تَجدِ البِّلادَ عَرِيْضَةً المتلَبِّطِ(٢)

ففي البيت السابق نجد ابن هرمة قد حرك الحرف الساكن في (تجد) على الرغم من أنه مجزوم في جواب الشرط، وإن كان ابن هرمة حرك الساكن هنا للتخلص من التقاء الساكنين إلا أن هناك هدفاً آخر أصابه بتحريك ذلك الساكن.

فهو يتحدث عن ترك دار الذل والهوان والتوجه إلى أرض أخرى يجد الإنسان فيها العزة والكرامة ورفاهية العيش فلا شك أن الديار الأولى تختلف تماما عن الأخيرة التي سيلجأ إليها وكي يبدو ذلك

---

(١) مسائل خلافية في النحو – أبو البقاء العكبري – دار الشرق العربى – بيروت – ١٤١٢هـ،١٩٩٢م – ط الأولى – تح محمد خير الحلوانى ص .٨٥.

(٢) الديوان ص ١٣٧ ط النجف الأشرف، والمتلبط من تلبط أى اضطجع وتمرغ ، والتلبط : التمرغ (اللسان: مادة لبط) .

الاختلاف واضحا كان تسكين الفعل الذي يرتبط بالديار الأولى "تدع"، وتحريك الآخر الذي يتعلق بالديار الأخرى"تجد" كي يظهر الشاعر أن الدارين مختلفتان تمام الاختلاف.

وهناك مواضع أخرى لتحريك الساكن جاءت في طبعة النجف الأشرف ص ٩٨، ١٣٧، ١٨٦، وفي طبعة دمشق ص ٩٩، ١٣١.

(٢) زيادة حرف على بنية الكلمة:

وقد أشار غير عالم إلى تلك الظاهرة وإن كانت إشارتهم لم ترد في إطار المدح والثناء، وإنما تحدثوا عنها كنوع من تنافر الكلام، أو الإخلال بشروط الفصاحة ، فصاحب صبح الأعشى يتحدث عن صور التنافر في الكلام قائلا: " ومنها زيادة حرف في غير موضعه كقول دعبل:

شَفَيْعُك فاشْكُرْ في الحوائج إنَّهُ

يَصُونَك عَنْ مَكْرُوهِهَا وهُو يَخلُق

فالفاء في قوله فاشكر زائدة في غير محلها نافرة عن مكانها.

قال الوزير ضياء الدين بن الأثير أنشدني بعض الأدباء هذا البيت فقلت له عجز هذا البيت حسن وأما صدره فقبيح لأن سبكه قلق نافر ، والفاء في قوله فاشكر كأنها ركبة البعير وهي في زيادتها كزيادة الكرش"[١].

والسيوطي في حديثه عن شروط الفصاحة ينقل نصا عن حازم القرطاجني يقول فيه:

" وأقبح الضرائر الزيادة المؤدية لما ليس أصلا في كلامهم، كقوله من البسيط: أدنو فأنظور (أي أنظر)[٢]

*وقد وردت زيادة حرف على بنية الكلمة في شعر ابن هرمة أكثر من مرة وإن كان لي فيها رأي يختلف بعض الشيء عما سبق أن

---

(١) صبح الأعشى ج٢/٣٠٠.

(٢) المزهر ج١/ ١٥٠.

عرضته في السطور السابقة ، ومن ذلك قول ابن هرمة يصف الديار:

بَادَتْ كَمَا بَادَ مَنْزِلٌ خَلَقٌ بَيْنَ رُبَى آرِيَمَ فَذِي الحَلَفَهْ[١]

و"حلف" اسم موضع، وقد ألحق الشاعر بها الهاء كما يقول ياقوت: " حلف بالفتح ثم الكسر والفاء وهو اليمين موضع".[٢]

ويبدو لي أن الشاعر لم يلحق الهاء بالكلمة لرعاية الوزن أو القافية وحدها، بل إنّ هناك هدفا آخر قصد إليه الشاعر، فهو يتحدث عن الديار ويصف ما آلت إليه من خراب حتى لم يبق منها سوى رسم بال، وسكون الهاء يناسب حال الديار فقد سكن كل شيءٍ بها ووصلت إلى نقطة النهاية فلا حراك بها.

*ومن زيادة الحرف على بنية الكلمة أيضا قول ابن هرمة:

وَأَنْنِي حَوثُمَا يَشْرى الهَوَى بَصَرِي مِنْ حِيْثُمَا سَلَكُوا أدْنُو فَأَنْظُورُ[٣]

فكلمة "أنظور" المراد بها "أنظر" ، وأشبع ضمة الظاء فنشأت عنها الواو.

ولنتأمل سياق الحال الذي ورد فيه هذا البيت، نجد أن ابن هرمة يقول في البيت السابق له:

اللّه يَعلَمُ أنّا فِي تَلَفُّتِنَا يَوْمَ الفِراقِ إلَى أحْبَابِنا صُورُ[٤]

فإن الشاعر حينما فارق أحبابه ظل يتلفت وينظر إليهم حتى مال عنقه، فصار كلما آلمه الشوق والهوى لأحبابه نظر إليهم ولأن الشاعر يعلم أن تلك النظرة قد لا تمكنه منها صروف الدهر بعد ذلك فكان حريصا على أن يطيل تلك النظرة حتى تحقق له الحظ الأعظم من المتعة والسعادة، وذلك هو الذي دفعه إلى زيادة الواو في "أنظور" حيث في إضافتها إشارة إلى طول وامتداد النظرة.

---

(١) الديوان ص ١٥١ ط النجف الأشرف، و ص ١٤٧ ط دمشق.

(٢) معجم البلدان ج٢/ ٢٩٠

(٣) البيت في الديوان ص ١١٨ ط النجف الأشرف، وص ٢٣٩ ط دمشق.

(٤) المصدر السابق.

* ويقول ابن هرمة أيضا:

وَ أنْتَ مِن الغَوَائِل حِينَ تُرمَى وَمِنْ ذَمّ الرِّجَال بِمُنْتَزَاح[١]

ورد هذا البيت ضمن قصيدة يمدح فيها ابن هرمة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو - كما يبدو من البيت السابق – يصفه بأنه بعيد عن مصائب الدهر ، لا تؤثر فيه فهو راسخ رسوخ الجبال، ولحسن سيرته فهو كذلك بعيد عن ذم الرجال وقد أراد ابن هرمة أن يقول لعبد الواحد: إنه ليس بعيدا فحسب بل هو شديد البعد عن ذلك فلم يجد من وسيلة إلا إطالة فتحة الزاي (منتزح) فتولد عنها الألف الزائدة فقال : (بمنتزاح)، فكانت زيادة الألف في الكلمة إشارة منه إلى زيادة البعد .

وهناك مواضع أخرى لتلك الظاهرة جاءت في طبعة النجف الأشرف في الصفحات: ٨٧، ١١٨، ١٥١.

وفي طبعة دمشق في الصفحات: ٩٣، ١٤٧، ٢٣٩.

٣-عدم حذف حرف العلة في المضارع المجزوم:

الفعل المضارع المعتل الآخر يجزم بحذف حرف العلة، ولكن يجوز إبقاء حرف العلة مطلقا حتى مع الجزم في بعض اللغات.

فقد جاء في همع الهوامع : "ورد إبقاء هذه الحروف مع الجازم كقوله:

ولا تَرَضّاها ولا تملّق.

لم تهجو ولم تدَع

ألم يأتيك والأنباء تنمى

فالجمهور على أنه مختص بالضرورة وقال بعضهم إنه يجوز في سعة الكلام وإنه لغة لبعض العرب وخرج عليه قراءة "لا تخف دركا ولا تخشى طه (٧٧)"، "إنه من يتقى ويصبر" "يوسف (٩٠)"[٢]

---

(١) البيت في الديوان ص ٨٦ ط النجف الأشرف، و ص ٩٢ ط دمشق.

(٢) همع الهوامع ج١ ص ٢٠٤ وما بعدها.

ومن النص السابق نخلص إلى أن بقاء حرف العلة مع الجزم أمر جائز وله في كلام العرب ما يؤكده دون الخوض في سبب الإبقاء عليه.

*وفي شعر إبراهيم بن هرمة ورد الفعل المضارع المعتل الآخر مجزوما دون حذف حرف العلة منه، وذلك حينما مدح ابن هرمة المنصور قائلا:

وَمَا النَّاسُ أَعْطَوكَ الخِلاَفَةَ عَنْوَةً وَلَكِنَّهُ مَنْ يُعْلِهِ اللّهُ يَسْتَعْلِي[1]

فالبيت السابق يمدح فيه ابن هرمة المنصور بأنه لم يأخذ الخلافة عنوة ولكن الله تعالى هو الذي منحه ذلك الأمر، ومن ثم أعلى شأنه وقد ورد الفعل "يستعلي" مجزوما دون حذف حرف العلة من آخره، وهو أمر جائز كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ولكن لم أبقى ابن هرمة حرف العلة ولم يحذفه ؟

إن الشاعر أراد الإشارة إلى أن المنصور في علو مستمر وتصاعد نحو المجد لا يتوقف منذ ولي الخلافة، ومن ثم أبقى حرف العلة "الياء" الذي فيه مد للصوت إشارة إلى الاستمرار والتتابع، الذي لا يمكن الإحساس به مع حذف حرف العلة الذي قد يشير إلى التوقف والانقطاع إذا قال ابن هرمة "يستعل".

نخلُص من هذا إلى أنّ التغيير في بنية الكلمة في شعر ابن هرمة أخذ صورتين:

الصورة الأولى: التغيير في بنية الكلمة بالنقص: وجاء النقص في صورة واحدة هي حذف نون كان، وقد ورد في أربعة مواضع، جاء الفعل كان في جميع المواضع مضارعًا مجزوما.

الصورة الثانية : التغيير في بنية الكلمة بالزيادة، وقد شملت الزيادة في بنية الكلمة صورا ثلاثًا هي:

أ- تحريك الحرف الساكن.

ب- زيادة حرف على أصل الكلمة.

ج- عدم حذف حرف العلة في المضارع المجزوم.

---

(١) الديوان ص ١٩٠ ط النجف الأشرف.

وقد كان تحريك الساكن هو الأكثر شيوعا في شعر ابن هرمة حيث ورد بنسبة ٥٠٪، أما زيادة حرف على بنية الكلمة فجاءت في المقام الثاني حيث وردت بنسبة تعادل ٥، ٣٧٪.

أما الحالة الثالثة وهي عدم حذف حرف العلة في المضارع المجزوم فجاءت في المقام الثالث وكانت نسبة ورودها ١٢،٥٪. وتفصيل ذلك كما يلى:

أ- تحريك الحرف الساكن:

وقد ورد هذا النوع من الزيادة في شعر ابن هرمة في صورة واحدة، وهي تحريك آخر الفعل المضارع الصحيح في حالة الجزم.

ب- زيادة حرف على أصل الكلمة:

وقد ورد ذلك النوع في صورتين هما:

الأولى: زيادة حرف ناتج عن إطالة الحركة السابقة عليه، وقد وردت الألف مرة (منتزاح)، والواو أخرى (فأنظور) وكان ورود هذه الصورة يعادل ٦٦،٧٪.

الأخرى: وهي زيادة الهاء الساكنة في آخر الكلمة، ولم ترد إلا في حالة واحدة وهي زيادتها في اسم المكان المسمى "بذي الحلف" وكانت نسبة ورودها تمثل ٣٣،٣٪ .

ج- عدم حذف حرف العلة في المضارع المجزوم:

ولم يرد ذلك اللون في شعر ابن هرمة إلا فى موضع واحد في جملة شرط تكونت من:

أداة شرط جازمة + فعل الشرط + جواب الشرط

حيث ورد فعل الشرط مجزوما بينما جاء المضارع في جواب الشرط دون حذف حرف العلة من آخره.

ومن خلال تحليلي للمواضع التي حدث فيها تغيير في بنية الكلمة وجدت أنّ لكل تغيير غاية قصد إليها الشاعر قصدا، ولم يكن مضطرا لشيء منها، فقد كان لديه خيارات عديدة للتعبير عن المعنى المراد، لكن آثر هذا النمط لغاية يتغياها.

الفصل الثاني

التقديم والتأخير فى شعر ابن هرمة

ويشمل :

أولاً : تقديم المفول به على الفاعل .

ثانياً : تقديم الخبر على المبتدأ .

ثالثاً : تقديم دليل جواب الشرط على الأداة .

التقديم والتأخير في شعر ابن هرمة

يؤدي التقديم والتأخير في الكلام فائدة عظيمة، وغاية يتغياها الأديب لم تكن لتؤدي دون اللجوء إليه.

وتأمل حينما يقول قائل: ما قال محمد هذا الكلام، أو يقول:ما محمد قال هذا الكلام، فإن إيحاء كل عبارة يختلف تماما عن الأخرى، وتقديم الفعل في العبارة الأولى جعل النفي منصبا على الفعل نفسه فهو لم يحدث.

أما العبارة الثانية فقُدِم الاسم فيها فنفى أن يكون الكلام قد وقع من محمد ولكنه ربما وقع من غيره، فالأديب حينما يلجأ إلى مثل التعبير الأول أو الآخر فهو لاشك يريد أن ينقل إلينا معنى معينا عمد إليه عمدا دون أن يضطر إليه.

فلا ينبغي أن نقول إن الكاتب أو الشاعر اضطر إلى استعمال مثل هذا الأسلوب؛ وذلك لأنه حينما يميل إلى صورة ما من التعبير يطرح صورا أخرى يراها غير قادرة على نقل ما يريد تماما، وقد أشار إلى ذلك الدكتور: محمد حماسة عبد اللطيف إذ يقول:

"إن الشاعر عندما يقوم ببناء قصيدته يُعمِل ذهنه دقيقة في طرح كل المقابلات الاستبدالية المختلفة التي كان يمكنه التعبير بها عن مراده، ويختار عليها جميعا الصورة التي يورد بها جمله"[1].

---

(١) اللغة وبناء الشعر د. محمد حماسة ص ٣١.

وفي قيمة التقديم والتأخير يقول الجُرجاني[١]: "ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أنه قُدّم فيه شيء وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان".

فالجرجاني يرى -كما سبق – أن الشعر يروقنا ويعجبنا صوغه حينما يقدم الشاعر فيه ويؤخر، ويحوّل اللفظ عن مكان إلى آخر، بل يعود الجرجاني ويذم من يقللون من شأن التقديم والتأخير ويقتصرون في تحليله على مجرد ذكر عبارة: (قُدّم للعناية) فيقول في ذلك: "وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يُقال: أنه قُدّم للعناية ولأنه ذكره أهم، من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية، ولم كان أهم، ولتخيلهم ذلك قد صغُر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم وهونوا الخطب فيه، حتى إنك لترى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضربا من التكلف، ولم تر ظنا أزرى على صاحبه من هذا وشبهه".[٢]

ومن عبارة الجُرجاني نستخلص أن من حصر التقديم والتأخير في مجرد العناية بالمقدّم هون من قدر الباب، وجعله هذا الاعتقاد يغفل بلاغة التقديم والتأخير وعظيم أثره في الكلام.

وينبغي ألا يفهم أن السر في التقديم والتأخير هو اضطرار الشاعر إليه لتطرد أوزانه أو قوافيه ، أو أنه توسعة على الشاعر أو الكاتب دون فائدة منه "واعلم أنه من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين: فيجعل مفيدا في بعض الكلام، وغير مفيد في بعض، وأن يعلل تارة بالعناية، وأخرى بأنه توسعة على الشاعر والكاتب، حتى تطرد لهذا قوافيه، ولذاك سجعه ، ذاك لأن من البعيد أن يكون في جملة ما يدل تارة ولا يدل أخرى فمتى ثبت في تقديم المفعول مثلا على الفعل في كثير من

---

(١) دلائل الإعجاز ص ١١٨.

(٢) دلائل الإعجاز ص ١١٩.

الكلام أنه قد اختص بفائدة لا تكون تلك الفائدة مع التأخير فقد وجب أن تكون تلك قضية في كل شيء". [١]

وسوف أقوم في الصفحات التالية بعرض أمثلة للتقديم والتأخير في شعر ابن هرمة وتحليلها.

والتقديم والتأخير عند ابن هرمَة شمل جوانب ثلاثًا هي:

الأول: تقديم المفعول به على الفاعل.

الثاني: تقديم الخبر على المبتدأ.

الثالث: تقديم جواب الشرط على الأداة.

---

(١) دلائل الإعجاز ص١٢٠.

أولا: تقديم المفعول به على الفاعل

الأصل أن يلي الفاعل فعله؛ لأنه منه بمنزلة الجزء، ولا يقدم المفعول على الفاعل إلا في حالات خاصة أجملها فيما يلي:

(أ) تقديمه جوازا:

يقدم المفعول على فاعله جوازا إذا أمن اللبس، فإذا ترتب عليه التباس بقي على أصله، وقد أشار لذلك ابن السراج في قوله: " واعلم أن الفاعل لا يجوز أن يقدم على الفعل إلا على شرط الابتداء خاصة، وكذلك ما قام مقامه من المفعولين الذين لم يُسمَ من فعل بهم، فأما المفعول إذا كان الفعل متصرفا فيجوز تقديمه وتأخيره تقول: ضربتُ زيدا، وزيدا ضربتُ، وأكلتُ خبزا، وخبزًا أكلتُ، وضربت هند عمرا، وعمرا ضربت هند، وغلامك أخرج بكرا، وبكرا أخرج غلامك، وتقول أشبع الرجلين الرغيفان، ويكفي الرجلين الدرهمان".[1]

(ب)تقديمه وجوبا:

وللمفعول به حالات يجب أن يتقدم فيها على الفاعل مثل:

أن يكون المفعول به ضميرا والفاعل ظاهرا، أو يكون الفاعل محصورا، أو يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به.

* وجاء في همع الهوامع: "ويجب الخروج عن الأصل إذا كان المفعول ضميرا والفاعل ظاهرا لما ذكر نحو: ضربني زيدٌ.

ويجب تأخير المحصور فاعلا كان أو مفعولا ظاهرا أو ضميرا محصورا بإنما إجماعا خوف الإلباس ، وكذا بإلا على الأصح إجراءً لها مجرى إنما نحو:

"إنما ضرب عمرا زيد أي لا ضارب له غيره". [1]

---

(١) الأصول لابن السراج، ج١/ ١٧٤

(١) همع الهوامع ج١/ ص ٥٨.

أما الحالة الأخيرة وهي أن يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به فهي كقوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾.(١)

وإذا تأملنا ديوان ابن هرمة وجدناه اشتمل على نحو خمسة وعشرين ومائة موضع قدم فيها المفعول به على الفاعل، ولم يكن هذا التقديم على ضرب واحد، وإنما تنوع بين نمطين:

أولهما: تقديم جائز يحق للشاعر فيه أن يقدم أو يؤخر وجاء ذلك في واحد وثلاثين موضعا.

أما النمط الثاني: فهو تقديم واجب أي ملزم للشاعر بصورته فلا يحق له أن يؤخره عن موضعه وقد غلب هذا النوع على شعره حيث ورد في أربعة وتسعين موضعا، وقد التزم ابن هرمة في جميع مواضع التقديم والتأخير آراء النحاة فلم يخرج في كلا النمطين عما قرره النحاة، ولكن ابن هرمة بحس الفنان المبدع استطاع أن يوظف كلا النمطين في أغراض فنية تخدم السياق الواردة فيه كما سأوضح في تحليل بعض تلك المواضع.

* فمما قدم فيه المفعول به على الفاعل تقديما واجبا قوله:

وَكُلُّ نَفْسٍ عَلَى سَلامَتِهَا يُمِيتُهَا اللهُ ثُمَّ يَبْرَؤُها (٢)

فقد قدم ابن هرمة المفعول به على الفاعل في "يميتها الله" وهو تقديم واجب لأن المفعول به ضمير متصل والفاعل ظاهر.

ولكن عند تأمل البيت نجد أن الشاعر لم يضطر لهذا النوع من التعبير وإنما عمد إليه كي يبرز أمرا قد يغفله الكثيرون منا، فلقد جعل المفعول ضميرا متصلا بالفعل اتصالا مباشرا وكأنه يشير

---

(١) سورة البقرة آية ١٢٤.

(٢) يبرؤها: يقال برأ الله الخلق يبرؤه برءاً وبروءاً : خلقهم (لسان العرب مادة برأ)

ولعله قصد هنا البعث، والبيت في الديوان ص ٥٢ ط النجف الأشرف – العراق، و ص ٥٦ ط دمشق.

إلى قرب الموت من النفس وملازمته لها، وإن كانت النفس في صحة وعافية فلا تظنن الموت بعيدا منها.

* وقريب من ذلك قوله:

كَمْ صَاحبٍ لي فَقَدتُ مَكَانَهُ وَآخ ستُمضِيْنِي الدُّهورُ كَمَا مَضَى[1]

فقدم الشاعر هنا أيضا المفعول به على الفاعل تقديما واجبا للعلة التي أشرت إليها في البيت السابق.

وقد أراد به الإشارة إلى اتصال الموت والفناء بالإنسان وقربه منه، فحرص على أن يتصل الضمير العائد عليه بالفعل دون فاصل بينهما تأكيدا لهذا المعنى.

ومما يؤكد تلك الرؤية لدىّ أن ابن هرمة كتب هذا البيت ضمن قصيدة وأرسل بها إلى محمد بن عبد العزيز الزهري - من سادة قريش - وكان في مرضه الذي توفي فيه حتى يقال: إنه لم ينفق مما وصله الممدوح عليه إلا دينارا واحدا.

* ويقول ابن هَرمة متغزلا:

أَمْ هَل لَيَالِيْكِ ذَاتُ البَيْنِ[2] عَائِدةٌ أيّامَ يَجْمَعُنَا خَلصٌ[3] فَبَلْدُودُ[4]

في هذا البيت قدم ابن هرمة المفعول به على الفاعل "يجمعنا خلص" وهو تقديم واجب من الوجهة النحوية، ولكن ابن هرمة لجأ إلى هذا التقديم لإبراز مشاعر ملحة سيطرت عليه وملكت عليه نفسه، فهو يتساءل: هل أيام وصل محبوبته ستعود أم ذهبت بلا رجعة؟ ولكنه يتنبه إلى أن ذلك شيء مستحيل، وما دام

---

(١) أمضى الأمر : أنفذه (لسان العرب مادة مضى) والمراد تهلكني والبيت في الديوان ص ٦٢ ط دمشق.

(٢) البين: البين في كلام العرب على وجهين: يكون البين الفرقة ويكون الوصل (لسان العرب مادة بَيَن) والمراد هنا الوصل.

(٣) خلص: موضع بآرة بين مكة والمدينة (معجم البلدان ج ٢ / ص ٣٨٢)

(٤) بلدود : موضع من نواحي المدينة (معجم البلدان ج١/ ص ٤٨٢) والبيت في ديوان ص ٩٧ ط النجف الأشرف العراق، و ص ١٠٠ ط دمشق.

الأمر كذلك، فليس أمامه إلا أن يجمع نفسه بمحبوبته في عالمه الخاص الذي صنعه من خياله، ولذا وصل الضمير "نا " الدال عليه ومحبوبته بالفعل "يجمع" ليمثُل عالمه الخاص هذا أمام عينيه ويستشعر متعة اللقاء بمحبوبته.

* ويخاطب ابن هرمة قومه بني الحارث بن فهر حينما نفوه قائلا:

وَمَا غَيَّرتْنِي ضَجْرَةٌ عَنْ تَكَرُّمِي وَلاَ عَابَ أَضْيَافِي غِنَايَ وَلاَ فَقْرِي[1]

قُدّم المفعول به على الفاعل في " ما غيرتني ضجرةٌ" وهو تقديم واجب نحويا لكون المفعول به ضميرا متصلا والفاعل اسما ظاهرا . وابن هرمة في هذا البيت يشير إلى كرمه الدائم فهو ثابت على تلك الصفة لا يحيد عنها ولا يتحول مهما لحق به من عوائق تمنعه من الكرم؛ ولذا أخر الفاعل؛ لأنه لا يعنيه أن يكون الطارىء عليه ضجرة أو غيرها فالكل عنده سواء وكرمه عليها غالب.

* ومن رثاء ابن هرمة قوله:

أَتَانِي وَأَهْلِي بِاللِّوَى[2] فَوقَ مَثْعَرٍ[3] وَقَدْ زَجَرَ اللَّيْلُ النُّجُومَ فَوَلَّتِ

وَفَاةُ ابنِ عَبَّاسٍ وَصِيِّ مُحَمَّدٍ فَأَبْتُ فِرَاشِي حَسْرَةً ما تَجَلَّتِ[4]

قدم ابن هرمة المفعول به على الفاعل في "أتاني ... وفاة" وهو تقديم واجب من الناحية النحوية لكون المفعول به ضميرا متصلا، والفاعل ظاهرا.

---

(١) الديوان ص ١٢٦ ط النجف الأشرف – العراق ، و ص ١٣٠ ط دمشق.

(٢) اللوى: اللوى بالكسر وفتح الواو والقصر وهو في الأصل منقطع الرملة، يقال: قد ألويتم فانزلوا إذا بلغوا منقطع الرمل وهو أيضا موضع بعينه قد أكثرت الشعراء ذكره (معجم البلدان ج ٥/ ص٢٣).

(٣) مثعر: ماء لجهينة معروف (معجم البلدان ج ٥/ ٥٤).

(٤) تجلت: تجلى الشيء: تكشف (لسان العرب مادة جلا) والبيت في الديوان ص ٩٩ ط النجف الأشرف – العراق.

وابن هرمة في البيت يرثي إبراهيم الإمام[١] حزينا لموته، ولشدة حزنه لا يستطيع أن ينطق بوفاته، وكأن هول المصيبة أكبر من أن يصدق؛ لذا كان موفقا في تأخير الفاعل الذي يشعرنا بتردده في تصديق الخبر، وتلك طبيعة النفس الإنسانية، فالإنسان إذا فقد عزيزا فللوهلة الأولى لا يكاد يصدق وينعقد لسانه بل لا يستطيع أن ينطق ويصرح بالأمر، وذلك شبيه بما قاله النابغة الذبياني:

يقولون حِصنٌ ثُمَّ تَأبى نُفُوسُهم وَكَيفَ بحصنٍ والجبالُ جُمُوحُ[٢]

* ومن غزل ابن هرمة قوله:

أقصَرتْ[٣] عَن جَهلِيَ الأدنَى وَجَملَني زَرْعٌ مِنَ الشَّيبِ بالفَودَينِ[٤] مَنقُودِ[٥]

في البيت تقديم واجب للمفعول به على الفاعل في "جملني زرع". وبتأمل البيت نجد ابن هرمة قدم المفعول به وأخّر الفاعل ليفاجئنا بإجابة غير متوقعة، فالشيب لدى أغلب الناس بغيض مكروه،والشاعر -لاشك- يدرك ذلك جيدا ويؤكد ذلك قوله في آخر البيت "منقود" ولكن الأمر يختلف عند شاعرنا فهو يرى الشيب جمالا يزيده هيبة ووقارا ولعلمه بغرابة هذا الرأي أخر الفاعل ليفاجئنا بأمر غير متوقع.

---

(١) هو إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس زعيم الدعوة العباسية السرية قبض عليه مروان بن محمد وقتله في سجنه.

(٢) ديوان النابغة الذبياني ، تح محمد أبوالفضل إبراهيم ، ذخائر العرب ٥٢ ، دار المعارف ١٩٧٧م ص١٩٠ .

(٣) أقصرت: أقصر عن الشيء إذا نزع عنه وهو يقدر عليه (لسان العرب مادة قصر).

(٤) الفودان: فودا الرأس : جانباه (لسان العرب مادة فود).

(٥) منقود : معاب ، وفي اللسان "في حديث أبي الدرداء أنه قال:إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك، معنى نقدتهم أي عبتهم" (لسان العرب مادة نقد). والبيت في الديوان ص ٩٨ ط النجف الأشرف - العراق، وص ١٠١ ط دمشق.

* ومما قدم فيه ابن هرمة المفعول به أيضا قوله:

إذا أنتَ لَمْ تَأخُذْ من اليأس عِصمةً تُشدُّ بها فِي رَاحَتَيْكَ الأصَابِعُ

شَرِيتَ بِطَرْقٍ[1] المَاءِ حَيْثُ لَقِيتَهُ على رَنْقٍ واستَعْبَدَتْكَ المَطَامِعُ [2]

في البيت الثاني تقديم للمفعول به على الفاعل في "استعبدتك المطامع" وهو تقديم واجب نحويا.

وابن هرمة في هذين البيتين يقرر أمرا أشبه بالحكمة وهو:أن الإنسان إذا لم يأخذ حماية ومنعة من الأمل البعيد وذلك باليأس من تحقيقه وعدم اللهاث وراءه عاش أبد الدهر عبدا ذليلا لأطماعه لذا كان تقديم المفعول به "كاف الخطاب". ووصله بالفعل تأكيدًا لملازمته للعبودية واستمرارها إن لم يعمل بنصيحة الشاعر السابقة.

* وحينما ظهر محمد بن عبد الله -المعروف بالنفس الزكية- بالمدينة فقتله المنصور قال ابن هرمة :

غَلَبْتَ عَلَى الخِلاَفَةِ مَنْ تَمَنَّى وَمَنَّاهُ المُضِلُ بِهَا الضَلُولُ[3]

في البيت تقديم واجب للمفعول به على الفاعل "ومناه المضل" .

وفيه يوجه ابن هرمة الحديث إلى الخليفة المنصور العباسي مادحا إياه بعد تغلبه على محمد بن عبد الله -المعروف بالنفس الزكية- معرضا بالنفس الزكية لأنه أطاع الشيطان الذي قاده إلى هلاكه، ولنفوره من هذا الشيطان "المضل الضلول" أخره عن المفعول به، وهذا أسلوب يناسب أعمال إبليس الذي يُغوي الإنسان

---

(١) الطرق: الماء المجتمع الذي خِيض فيه وبيل فيه و بُعِرَ فكدر (لسان العرب مادة طرق)

(٢) الديوان ص ١٤٠ ط النجف الأشرف – العراق، ص ١٤٠ ط دمشق.

(٣) الديوان ص ١٧٣ ط النجف الأشرف – العراق، وص ١٦٢ ط دمشق.

حتى إذا أورده المهالك قال: ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾.[١]

وهو ما أشار إليه ابن هرمة في بيت لاحق يقول فيه:

دَعَوْا إِبْلِيسَ إذ كَذَبُوا وَجارُوا فَلَمْ يُصرخْهُم[٢] المُغوي الخَذُولُ[٣]

* ومن تقديم المفعول به كذلك عند ابن هرْمَةَ:

فَجَاوَبَه مُسْتَسْمِعُ الصَّوتِ لِلْقِرَى لَهُ مَعَ إِتْيَانِ المُهَيَّنَ مَطْعَمُ[٤]

في البيت تقديم نحوي واجب للمفعول به على الفاعل في "فجاوبه مستسمع الصوت" وابن هرمة في هذا البيت يحاول إبراز كرمه للضيفان من خلال الصورة التي رسمها في البيت لاستقبال كلبه للضيف، فقد عود كلابه إذا قدموا له بضيف أن يقدم لهم طعاما، لذا كانت الكلاب حريصة على أن تجيب الضيف بمجرد سماع صوته، فكان تقديم المفعول به في "فجاوبه" ليشعرنا بتجاوب الكلب مع الضيف، وكأن بينه وبين الضيف حوار متبادل، يصدر الضيف صوتا فتسمعه الكلاب فتجيبه فيصل إلى بيت ابن هرمة.

* ومن قول ابن هرمة في تقديم المفعول به:

كَثَاقِبَةٍ لِحِلْيِ مُسْتَعَارٍ بِأُذْنَيْهَا فَشَائَهُمَا الثُّقُوبُ[٥]

قدم ابن هرمة المفعول به "هما" على الفاعل "الثقوب" وهو تقديم واجب كما ذكر سابقا. ولكن ابن هرمة مال إلى هذا اللون من

---

(١) سورة الحشر آية ١٦.

(٢) يصرخهم : يغيثهم وفي اللسان (وفي التنزيل ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي، الصريخ: المغيث والصريخ: المستغيث أيضا من الأضداد) (لسان العرب مادة صرخ)

(٣) الديوان ص ١٧٣ ، ط النجف الأشرف – العراق، ص ١٦٣ ط دمشق.

(٤) الديوان ص ٢٠٨ ط النجف الأشرف –العراق، وص ١٩٨ ط دمشق.

(٥) الديوان ص ٥٩ ط النجف الأشرف – العراق، ص ٦٩ ط دمشق.

التعبير ليؤكد أمرا لم يكن ليفهم من التعبير إذا لم يقدم المفعول به.

فالشاعر يشبه نفسه في تركه لمحبوبته التي تخلص له وتحبه حبا صادقا إلى أخرى في مودتها زيف وخداع بالفتاة التي استعارت حلى جارتها وثقبت لذلك أذنيها ثم ردت الحلي ولكن بقيت آثار الجروح، فهو يريد أن يقول: إن تركه لمحبوبته وميله للأخرى سوف يتسبب له في جراح دائمة لن تنتهي بانتهاء الموقف ولذا قدم المفعول به ، ويؤكد ذلك ما ذهب إليه في البيت اللاحق حيث يقول:

فَرَدَّتْ حَلَىَ جَارَتِهَا إِلَيْهَا وَقَدْ بَقِيَتْ بِأُذْنَيْهَا نُدُوبُ[1]

* ويقول ابن هرمة في الغزل:

خَوْدٌ تُعَاطِيكَ بَعْدَ رَقْدَتِها إِذَا يُلاقِي العُيُونَ مَهْدَؤُها[2]

في البيت تقديم للمفعول به "العيون" على الفاعل "مهدؤها" وهو تقديم واجب لأن الفاعل يتصل به ضمير يعود على المفعول به.

يتحدث الشاعر في البيت السابق والذي يليه عن محبوبته ويصفها بأنها طيبة الفم، ففمها ريحه لا يتغير سواء أنامت نوما خفيفا أم ثقيلا.

ويقصد بالرقاد في الشطر الأول النوم الخفيف، ويقصد بالمهدأ في الشطر الثاني النوم الثقيل، ومن ثم كان تأخيره لكلمة "مهدؤها" حتى ترد مرفوعة وفي رفعها إظهار لقوتها وهو ما يتفق مع طبيعة النوم الذي يغلب العين فيلجؤها إلى الراحة والسكون.

---

(١) الندوب : الندبة أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد والجمع نَدَب وأنداب وندوب(لسان العرب، مادة ندب) والبيت في الديوان ص ٥٩ ط النجف الأشرف – العراق.

(٢) مهدؤها: منامها ، وفي اللسان أهدأت المرأة صبيها إذا قاربته وسكنته لينام (لسان العرب مادة هدأ) والبيت في الديوان ص ٤٩ ،ط النجف الأشرف، وص ٥٧، ط دمشق.

* ويقول ابن هرمة في مدح داود بن عليّ:

يَحْمدُهُ الجَارُ والمُعَقِّبُ[١] والـ آرحامُ تُثْنِى بحُسْنِ مَا يَصِلُ[٢]

في البيت تقديم واجب للمفعول به على الفاعل "يحمده الجار" وابن هرمة يمدح داود بن عليّ في قصيدة البيت السابق أحد أبياتها، فأراد ابن هرمة تقرير أن هذا الرجل محمود من الناس جميعا وفي كل الأحوال فألزم الضمير للفعل ليؤكد أن الحمد لا يفارقه.

* ومن مديح ابن هرمة لعبد الواحد بن سليمان قوله:

وَوَدَّعَنِي الشَّبَابُ فَصِرتُ مِنْهُ كَرَاضٍ بالصَّغِيرِ مِنْ العَظِيمِ[٣]

في البيت تقديم واجب للمفعول به على الفاعل في قوله "وودعني الشباب".

وفي البيت يتحدث ابن هرمة عن نزول الشيب به، ومفارقة الشباب له، ولشعوره بأن الشباب قد غدا مهرولا، فلا يكاد يذكر منه إلا الوداع، فقد تمسك بما يمكنه إدراكه من الشباب فربط الضمير الدال عليه بالفعل "ودع" وأخر الفاعل حتى يستحضر صورة الشباب أمامه وتطول فترة الوداع ولا تنقضي وكأنها مازالت قائمة، والشباب لم يفارقه بعد.

---

(١) المعقب: المتبع حقا له يسترده ، والمعقب الذي يغزو غزوة بعد غزوة ويسير سيرا بعد سير (لسان العرب مادة عقب)

(٤) الديوان ص ١٧٢ ط النجف الأشرف - العراق.

(٣) الديوان ص ٢٢٢ ط النجف الأشرف – العراق ، وص ٢٠٤ ط دمشق .

* ومن رثاء ابن هرْمَة قوله:

لَمَّا أتَانِي وَأَهْلِي مِن طِيَاتِهِمُ[١] بالجِزْعِ[٢] بَيْنَ كُبَاثَاتِ[٣] وَطَابَانَا[٤]

نَاعٍ نَعَى لي إبْرَاهِيمَ قُلْتُ لَهُ شُلَّتْ يَدَاكَ وَعِشْتَ الدَّهرَ عُرْيَانَا[٥]

في البيتين السابقين تقديم للمفعول به وتأخير للفاعل في "أتاني ... ناع"

وكما نرى أن البيتين يحملان رثاء إبراهيم الإمام الذي كانت تربطه صلة قوية بالشاعر، وكان يجري عليه عطاء ولكراهة ابن هرمة لمن حمل له خبر موته أخره ولم يذكره إلا في البيت التالي، وتبدو كراهته الشديدة لذلك الناعي من مقالته في الشطر الثاني من البيت "شلت يداك وعشت الدهر عريانا".

* ومن شعر الاعتذار عند ابن هرمة قوله:

لَقَدْ أتَاكَ العِدَى عَنِّي بِفَاحِشَةٍ

مِنْهُم فَرَوْهَا[٦] بأسْيَافٍ وتكثِير[٧]

---

(١) طِّياتهم: الطِّية: الناحية، والطِّية الحاجة والوَطر (لسان العرب مادة طوى).

(٢) الجزع بني حماز وهم من بني التيم عدي وهو واد باليمامة (معجم البلدان ج٢/ ص ١٣٤)

(٣) كباثات: جمع كباث، آخره ثاء مثلثة بالجزيرة لبني تغلب كان يقام به سوق في الجاهلية غزاه المسلمون في أول أيام عمر رضي الله عنه (معجم البلدان ج٤/ ص ٤٣٣).

(٤) طابان:مرتجل أعجمي ويجوز أن تكون سميت بالفعل الماضي من قولهم:طاب يطيب ثم ثني بعد أن صار اسما وأعرب بعد أن سمي وله نظائر وهو اسم قرية بالخابور(معجم البلدان ج٤/ص٣).

(٥) الديوان ص ٢٢٦ ط النجف الأشرف – العراق ، ص ٢١٧ ط دمشق.

(٦) فروها: فرى الشيء يفريه فريا وفرّاه كلاهما شقه وأفسده (لسان العرب مادة فرا)

(٧) الديوان ص ٢٠ ط النجف الأشرف – العراق .

في هذا البيت قدم ابن هرمة المفعول به على الفاعل في قوله "أتاك العدى" وهو تقديم واجب من الوجهة النحوية.

وبتأمل البيت في سياقه نجد أن ابن هرمة يعتذر في قصيدة لإبراهيم بن عبد الله بن الحسن[1]، ومنها هذا البيت.

وهو يشير فيه إلى محاولة الأعداء الوقيعة بينهما وذلك باختلاق جريرة لم يقترفها ، فكان تأخير الفاعل وتقديم المفعول لتحقيق غايتين أولاهما: تأخير الفاعل يبرز مدى كراهته الشديدة لذكر الواشين، وأخراهما أن تقديم المفعول به في :أتاك" يشعرنا بسرعة وصول الواشين إلى إبراهيم بن عبد الله بمجرد توطد العلاقة بينه وبين الشاعر وكأنهم قفزوا إليه قفزا.

* يقول ابن هرمة:

وَفِي اليَأس عَنْ بَعْض المَطَامِع رَاحَةٌ وَيَارُبَّ خَيْرٍ أدْرَكَتْهُ المَطَامِعُ[2]

في البيت تقديم واجب للمفعول به على الفاعل في "أدركته المطامع " والسر في هذا التقديم يكمن في أن ابن هرمة يقرر أمرا قد لا يكون مستساغا لدى العديد من الناس وهو أن المطامع ربما يأتي من ورائها خير، لكن المعهود عند الناس جميعهم أن الأطماع دائما لا تأتي بخير بل ربما كانت سببا في هلاك صاحبها، والعرب يؤثر عنهم " مصارع الرجال تحت بروق الطمع"، ولإحساس ابن هرمة بأن رأيه هذا قد لا يكون مقبولا فأخر النطق بالفاعل حتى أخر البيت.

* ومن قوله كذلك في تقديم المفعول به على الفاعل:

---

(١) من الطالبيين.

(٢) الديوان ص ١٤١ ط النجف الأشرف - العراق، ص ١٤١ ط دمشق.

مَحْض[١] مُصَفىً العُرُوق يَحْمَدُه في العُسْر واليُسْر كلُّ مُرتَغِبِ[٢]

قدم الشـــاعر المفعول به على الفاعل في "يحمده كل مرتغب" وهو تقديم واجب.

والشـــاعر في هذا البيت يمدح الســـرِيّ بن عبد الله بن الحارث بن العباس، كان واليا لمكة ثم اليمامة، فأراد ابن هرمة أن يمدحه بأنه محمود من الجميع فأخر الفاعل، لأنه لا يقصـــد التركيز عليه وإنما يهدف إلى نســـبه الحمد إلى ممدوحه في جميع الأحوال، كما أن تأخير الفاعل أحدث نوعا من التشـــويق وجعل المســـتمع ينتظره حتى إذا جاء آخر البيت لفظ "كل" أكد ما ذهب إليه الشاعر وأراده سابقا من أن ممدوحه محمود من الجميع.

* ومن التقديم الجائز للمفعول به في شعر ابن هرمة قوله:

ما غَبَّرتْ وَجهَه أمُّ مُهجّنةٌ[٣] إذا القَتامُ[٤] تَغَشّى[٥] أوْجُهَ الهُجُن[٦]

ففي البيت تقديم للمفعول به "وجهه" على الفعل" أم" وهو تقديم جائز، وإنما اختار ابن هرمة هذا التقديم لأنه كان يمدح محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب بعد أن عرّض به وبعمومته، ويعرض فيه كذلك بالحسن بن زيد، وقد أراد ابن هرمة في البيت الســابق التركيز على أنه ليس هناك ما يشـين محمد بن عبد الله بن الحســـن ســـواء أكان ذلك لأنه من أم مهجنة أم غير ذلك من الأمور، ولذا قدم المفعول به "وجهه" حتى ينفي التغيير

---

(١) محض: عربي محض : خالص النسب (لسان العرب مادة محض)

(٢) مرتغب: طالب الخير ، وفي اللسان رغب يرغب رغبةً إذا حرص على الشيء وطمع فيه (لسان العرب مادة رغب) والبيت في الديوان ص ٦٨ ط النجف الأشراف – العراق و ص ٧٥ ط دمشق.

(٣) مهجنة: الهجين :العربي ابن الأمة لأنه معيب (لسان العرب مادة هجن).

(٤) القتام: القتم والقتام : الغبار(لسان العرب مادة قتم).

(٥) تغشى: غطى ، وفي السان استشغى بثوبه وتغشى إذا تغطى (لسان العرب مادة غشا).

(٦) الديوان ص ٢٣٥ ط النجف الأشرف – العراق ، وص ٢٢٢ ط دمشق.

عن وجهه مطلقا، لذا كان تقديمه موفقا لأنه يناسب السياق ولم يكن في تأخيره ما يوصل هذا المعنى للمتلقي.

وقد ورد تقديم المفعول به على الفاعل في مواضع أخرى في الديوان جاءت في طبعة النجف الأشرف في الصفحات :

٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ٨٢، ٨٥، ٩٠، ٩٤، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١١٣، ١١٥، ١١٦، ١١٩، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٧، ١٤٠، ١٤١، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٧، ١٧٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٦، ١٨٧، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥١، ٢٦٤، ٢٥٧، ٢٦٦، ٢٧٦، ٢٧٨.

وفي طبعة دمشق ورد في صفحات :

٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٦، ٧٠، ٧٥، ٧٦، ٨٤، ٩١، ٩٤، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١١٠، ١١١، ١١٥، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٦، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٧، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٢، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٠، ٢١٣، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٨، ٢٣٣.

ثانيا: تقديم الخبر على المبتدأ

الأصل في الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ على الخبر، ولكن قد يقدم الخبر على المبتدأ أحيانا، وقد يكون التقديم واجبا وقد يكون جائزا.

(أ) التقديم الواجب:

فقد أشار السيوطي[1] إلى عشرة مواضع يجب فيها تقديم الخبر على المبتدأ هي:

الأول: أن يستعمل في مثل؛ لأن الأمثال لا تغير نحو: "في كل واد بنو سعيد".

الثاني: أن يكون واجب التصدير كالاستفهام نحو: أين زيد؟ وكيف عمرو؟

الثالث: أن يكون كم الخبرية أو مضافا إليها نحو: كم درهم مالك؟ وصاحب كم غلام أنت؟

الرابع: أن يكون اسم إشارة ظرفا نحو: ثمّ زيد وهنا عمرو.

الخامس: أن يكون تقديما مصححا للابتداء بالنكرة وهو الظرف والمجرور والجملة.

السادس: أن يكون دالا على ما يفهم بالتقديم ولا يفهم بالتأخير، نحو لله درك.

فلو أخر لم يفهم معنى التعجب الذي يفهم من التقديم.

السابع: أن يكون الخبر مسندا دون أما إلى أن المفتوحة المشددة وصلتها نحو:

﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا﴾ [2]

الثامن والتاسع والعاشر: أن يكون مسندا إلى مقرون بأداة حصر لئلا يلتبس نحو ما في الدار إلا زيدٌ وإنما في الدار زيد.

---

(١) انظر همع الهوامع، ج /١ ص ٣٨٧ و ٣٨٨.

(٢) سورة يس آية ٤١.

وإلى مقرون بفاء: نحو أما في الدار فزيدٌ.
أو إلى مشتمل على ضمير ملابسة: نحو في الدار صاحبها.
إذ لو أخر لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة.

(ب) التقديم الجائز:

فيجوز تقديم الخبر إذا لم يكن هناك سبب يوجب التقديم أو يوجب التأخير ، كأن يتساوى المبتدأ والخبر في التعريف، ولا ينحصر أحدهما "إذا علم ما يجب فيه تأخير الخبر وما يمنع علم أن ما عداهما يجوز فيه التقديم والتأخير سواء كان الخبر رافعا ضمير المبتدأ أو سببه، أو ناصبا ضميره، أو مشتملا عليه أو على ضمير ما أضيف إليه أو المبتدأ مشتمل على ضمير ملابس الخبر.

الأول: نحو: قائم زيدٌ.

والثاني نحو: قائم أبوه زيد أو قام أبوه زيد.

والثالث نحو: ضربته زيد.

والرابع نحو: في داره زيد.

والخامس نحو: في داره قيام زيد ، وفي داره عبد زيد.

والسادس نحو: زيدا أبوه ضرب وزيدا أبوه ضارب.

ومنع الكوفيون تقديم الخبر في غير الرابع والمفسر في الأخير إلا هشاما منهم فأجاز الأخير بصورتيه.[1]

فتلك هي الأحوال التي يجوز فيه تقديم الخبر، وإن كنت أميل إلى رأي الكوفيين.

* وإذا انتقلنا إلى شعر ابن هرمة وجدنا فيه العديد من الأمثلة التي ورد فيها تقديم الخبر على المبتدأ فقد ورد الخبر في شعر ابن هرمة مقدما على المبتدأ في قرابة خمسة وستين موضعا ، كان التقديم في ستة عشر موضعا منها تقديما ملزما واجبا ليس لابن هرمة فيه اختيار ، وقد التزم ذلك فلم يخرج عما قرره النحاة.

---

(١) همع الهوامع، ج ١ / ٣٨٩.

وفي تسعة وأربعين موضعا منها كان التقديم غير ملزم يجوز له التصرف فيه، ولكن ابن هرمة بحسه الفني وظف التقديم بنوعيه في خدمة أغراضه الفنية كما سنرى في عرض بعض تلك المواضع وتحليلها.

* فمما قدم فيه الخبر قوله:

وَإنْ يَكُ غَدْرٌ نَالَهُ مِنْ مُنَافِقٍ فَإنَّ لَهُ العُقْبَى إذَا النَّعلُ زَلَّتِ[1]

في البيت تقديم للخبر على اسم إن في "له العقبى" وهو تقديم جائز نحويا.

والشاعر في هذا البيت يرثي إبراهيم الإمام زعيم الدعوة العباسية السرية، الذي قتله مروان بن محمد ، فقدم الخبر ليؤكد أن العاقبة الحسنة لإبراهيم وحده دون غيره أي مروان القاتل الذي اغتاله غدرًا.

* ومن قول ابن هرمة في تقديم الخبر على المبتدأ كذلك:

فِي الشَّيبِ زَجْرٌ[2] لَهُ لَوْ كَانَ يَنْزَجِرُ وَبَالِغٌ مِنْهُ لَوْلا أنَّهُ حَجَرٌ[3]

في البيت تقديم للخبر على المبتدأ "في الشيب زجر" وهو تقديم واجب من الناحية النحوية.

وابن هرمة في البيت ينصح الرجل الذي تقدمت به السن أن يكف عن النقائص، وأن يزجره شيبه عن كل ما يشين ولذا حرص

---

(١) زلت: زلّ السهم عن الدرع والإنسان عن الصخرة يزلّ ويزَلّ زلاً وزليلا ومَزلّة : زلق (لسان العرب مادة زلل) و البيت في الديوان ص ٧٠ ط النجف الأشرف - العراق.

(٢) زجر: الزجر: المنع والنهي (لسان العرب ،مادة زجر) .

(٣) الديوان ص ١١٨ ط النجف الأشرف -العراق، وص ١٢٥ ط دمشق.

في بدء القصـــيدة أن يقرعه بالخبر حتى يذكره به فلا ينســـى وليسوغ ما سيأتي بعده من نصائح.

* ويقول ابن هرمة أيضًا:

فَإنَّ نَدِيمي -غيرَ شَكٍّ- مُكَرَّمٌ لَدَيَّ وعِنْدِي مِن هَوَاهُ الذي ارْتَضَى[1]

في البيت تقديم للخبر على المبتدأ "وعندي .. الذي ارتضـــى" وهو تقديم جائز.

وهو أحـد الأبيـات التي يتحـدث فيهـا ابن هرمـة عن آداب المنادمة، فأراد أن يقول: إن نديمه دائما مكرم، وإن كل ما يهواه النديم يجده لدى ابن هرمة، وهذا الأمر خاص بابن هرمة فلن يجد النديم مثل هذا التكريم عند غيره، فقدم الخبر "عندي " ليؤكد اختصاصه بهذا الأمر.

* ومن تقديم ابن هرمة للخبر على المبتدأ كذلك قوله:

لَكِنْ بِمَدَيَنَ مِن مُفْضَي[2] سُوَيْمَرَةٍ[3]

مِنْ لاَ يُذَمُّ ولا يُشْنَا[4] لَهُ خُلُقٌ[5]

في البيت تقديم للخبر على المبتدأ "بمدين... من لا يذم" وهو تقديم جائز من الناحية النحوية.

وهذا البيت أحد أبيات قصيدة يمدح فيها ابن هرمة عبد الواحد بن سلمان والي المدينة لمروان بن محمد، وفي هذا البيت يمدحه بحسن الخلق فهو كريم لا يعاب خلقه ولكن ابن هرمة أراد أن يمدح كل من يعيش في مدين ولا يقصر مدحه على عبد

---

(١) الديوان ص ٦٣ ط دمشق.

(٢) مفضى: المفضى :المتسع (لسان العرب مادة فضا).

(٣) موضع من نواحي المدينة (معجم البلدان ، ج٣/ ص١٨٨).

(٤) يشنا: يبغض وخففت الهمزة فالأصل (يشنأ)، وفي لسان العرب (شنأ – الشناءة مثل الشفاعة: البغض، لسان العرب مادة شنأ).

(٥) الديوان ص ١٥٧ ط النجف الأشرف - العراق ، وص ١٥٤ ط دمشق.

الواحد وحده، وكأنه يقول: كل من بمدين لا تذم أخلاقهم إكراما لوجود هذا الرجل بينهم، وذاك هو الذي دفعه إلى تقديم الخبر.

* ويقول ابن هرمة في المنصور:

لَهُ لَحَظَاتٌ[١] عَنْ حَفَافَيْ[٢] سَرِيرِهِ[٣] إِذَا كَرَّهَا[٤] فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلُ[٥]

في البيت السابق تقديم للخبر على المبتدأ في موضعين:

الأول:"له لحظات" وهو تقديم واجب قصد به إفراد المنصور بتلك النظرات فلا مثيل لها عند غيره من الملوك فهي نظرات قوية مهيبة يعرف بها المنصور، فقدم الخبر ليؤكد اختصاص المنصور بذلك ، فهذا الأمر له وحده وليس لأحد غيره .

أما الآخر فهو: "فيها عقاب ونائل" وهو تقديم واجب ويشير تقديم الخبر إلى أمر لم يكن ليفهم إذا قدم المبتدأ، وهو أن نظراته توحي بما في نفسه من ثواب أو عقاب قبل النطق به، كما يشير إلى عظيم ما تنم عنه النظرة فإن كان عقابا فهو أعظم من أن يتحمله أحد ، وإن كان ثوابًا فهو أعظم من أن يتصوره الإنسان.

---

(١) لحظات: جمع اللحظة ،واللحظة النظرة من جانب الأذن(لسان العرب،مادة لحظ).

(٢) حفافي: الحفافان : ناحيتا الرأس (لسان العرب، مادة حفف).

(٣) سريره: سرير الرأس : مستقره في مركب العنق (لسان العرب، مادة سرر).

(٤) كرها: كررها وردها، وفي اللسان قلت كرّه يكره إذا رده (اللسان ،مادة كرر).

(٥) نائل: النيل والنائل: ما نلته (لسان العرب، مادة نيل) والبيت في الديوان ص ١٦٨ ، ط النجف الأشرف –العراق، وص ١٦٨ ط دمشق.

* ومن مدائح ابن هرمة قوله:

فَمَا يَيْثربَ مِنْهُم مَنْ أعاتِبَهُ

إلاَّ عِوائِد[١] آرْجُوهنَّ مِنْ حَسَن [٢]

في البيت تقديم للخبر على المبتدأ في "بيثرب من أعاتبه" وهو تقديم جائز.

والبيت ورد ضمن قصيدة يمدح فيها الحسن بن زيد[٣]، وكأن ابن هرمة أراد أن يوسع نطاق المدح فلا يخص به ابن زيد وحده وإنما يخلعه على كل بني هاشم بل أهل يثرب جميعا، ولذا قدم الخبر "بيثرب" ليشملهم مدحه، ومما يؤكد ذلك قوله في البيت السابق في القصيدة نفسها:

آمَا بَنُو هَاشِم حَوْلِي فَقَدْ فَزَعُوا

نَبل الضباب[٤] التي جُمِعت في قَرَن[٥]

* ويقول ابن هرمة في بني أمية:

لَوْ كَانَ حَوْلِي بَنُو أُمَيَّةَ لَمْ يَنْطِقْ رجَالُ إذَا هُمُ نَطَقُوا[٦]

في البيت تقديم جائز للخبر على اسم كان "حولي بنو أمية".

---

(١) عوائد : جمع عائدة ، والعائدة اسم ما عاد به عليك المفضل من صلة أو فضل.(لسان العرب، مادة عود).

(٢) الديوان ص ٢٣٠ ط النجف الأشرف – العراق.

(٣) علوي ولي المدينة للمنصور عام ١٥٠ هـ، ثم غضب عليه فسجنه ببغداد حتى مات وعندما تولى المهدي رد على أولاده ضياعهم التي أخذها المنصور.

(٤) الضباب: الأحقاد ، والضبب: الغضب والحقد (لسان العرب، مادة ضبب).

(٥) القرن: الجعبة من جلود تكون مشقوقة ثم تخرز (لسان العرب، مادة قرن) والبيت بالديوان ص ٢٣٠، ط النجف الأشرف- العراق.

(٦) الديوان ص ٢٧١ ط النجف الأشرف – العراق.

ولو تأملنا علاقة بن هرمة بالأمويين أدركنا السِّر في اختياره لهذا اللون من التعبير، فلم يكن ابن هرمة أمويّ النزعة وإنما كان يمدح بني أمية رغبة ورهبة كما يبدو من البيت فهو لا يمدحهم بما يمدح به الأئمة من التقوى والصلاح وإنما براجحة الرأي وسداده.

ولعل رهبته من بني أمية هي التي جعلته يقدم الخبر "حولي" محاولا أن يظهر لهم رغبته في الاقتراب منهم والعيش في بلاطهم.

وقد ورد تقديم الخبر على المبتدأ في مواضع أخرى، وردت في طبعة النجف الأشرف في الصفحات التالية:

٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٤، ٧٠، ١٠٠، ١٠٢، ١١٤، ١١٨، ١١٩، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٥، ١٤١، ١٤٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٨، ١٦٠، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٨، ٢٤٥، ٢٥٨، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٧، ٢٧٩.

وفي طبعة دمشق ورد في الصفحات التالية:

٥٦، ٦٠، ٦٣، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ١١٠، ١١٢، ١٢٠، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٨، ١٤١، ١٤٢، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٨، ١٩٨، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٠٦، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤١.

ثالثا: تقديم دليل جواب الشرط على الأداة

يجوز أن يتقدم جواب الشرط كما ذهب بعض النحاة، وذلك إذا كان فعل الشرط ماضيا.

قال المبرد : "فإذا كان الفعل ماضيا بعد حرف الجزاء جاز أن يتقدم الجواب لأن "إن" لا تعمل في لفظه شيئا وإنما هو في موضع الجزاء فكذلك جوابه يسد مسد الجواب".(١)

وإلى هذا ذهب سيبويه أيضا حيث يقول: "ألا ترى أنك تقول آتيك إن أتيتني ولا تقول آتيك إن تأتني إلا في شعر لأنك أخرت إن وما عملت فيه ولم تجعل لإن جوابا ينجزم بما قبله فهكذا جرى هذا في كلامهم".(٢)

فهو يرى أن "إن" إذا لم تعمل فيما بعدها جاز تقدم الجواب أما إن عملت فيه أي كان مضارعا مجزوما لم يجز ذلك إلا في لغة الشعر.

وقد ذهب بعض النحاة إلى أنه لا يجوز أن يتقدم الجواب، وأما ماورد نحو آتيك إن تأتني ، فليس تقديما للجواب وإنما الجواب محذوف.

---

(١) المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد - عالم الكتب – بيروت – تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ج٢/ ص ٦٨.

(٢) الكتاب لسيبويه ج٣/ ص ٦٦.

"والشرط كالاستفهام في أن شيئا مما في حيزه لا يتقدمه ونحو قولك: آتيك إن تأتني، وقد سألتك لو أعطيتني ، ليس ما تقدم فيه جزاء مقدما ولكن كلاما واردا على سبيل الإخبار والجزاء محذوف، وحذف جواب لو كثير في القرآن والشعر"(١).

* وقد ورد في شعر ابن هرمة مواضع قدم فيها دليل جواب الشرط بلغت أحد عشر موضعا ومنها قوله:

سَتَكْفِيكَ الحَوائِجُ إنْ أَلَمَّتْ عَلَيْكَ بِصَرْفِ(٢) مِتلاَفٍ(٣) مُفِيْدِ(٤)

قدم ابن هرمة الجواب على الشرط في البيت السابق.

والبيت أحد أبيات قصيدة يمدح فيها عمران بن عبد الله بن مُطيع، وهو من بني أمية، وكما ذكرت سالفا أن مدح ابن هرمة لبني أمية لم يكن إلا رغبة أو رهبة، وتلك الأبيات كانت رغبة في العطاء، فقدم الجواب ليحقق أمرين:

أولهما: أن يطمئن نفسه بأنه لن يقع في ضائقة لأن عمران هذا رجل متلاف سيكفيه كل ضائقة، والآخر: أن يتعجل ممدوحه فلا يؤخر العطاء بل يبادر بوصله.

* ومن تقديم جواب الشرط قوله:

إنْ كُنْتَ نَحْوِي فَإنَّ اللهَ جابِرُنا ولا اجْتِبَارَ لَنَا إنْ أنْتَ لَمْ تِكُنْ(٥)

يمدح ابن هرمة في قصيدة البيت السابق أحد أبياتها محمد بن عبد الله بن الحسن -المعروف بالنفس الزكية- ويعتذر عن كلام تعرض فيه له ولأسرته، فقطعوا عنه رزقا كانوا يجرونه عليه، وقد قدم الجواب على الشرط في الشطر الثاني "لا اجتبار لنا إن.." وذلك حتى يؤكد لممدوحه أن عزه في القرب منه ووقوفه

---

(١) المفصل للزمخشري ج١/ ص ٤٤١.

(٢) صرف: الصرف: الزيادة والفضل (اللسان مادة صرف).

(٣) متلاف: منفق ماله ،ورجل متلف ومتلاف: يتلف ماله (اللسان مادة تلف).

(٤) الديوان ص ٩٩ ط النجف الأشرف - العراق، وص ١١١ ط دمشق.

(٥) الديوان ص ٢٣٥ ط النجف الأشرف - العراق.

بجانبه، كما أراد أن يوضح له أنه لا يتصور أن يحيا دون أن يكون محمد بن الحسن بجانبه، ولذا أخر الشرط "إن أنت لم تكن" ليبرز كراهته لهذا الأمر، وعدم تصوره حدوثه.

* و يقول ابن هرمة:

أَنْتَ الجَوَادُ الَّذِي نَدْعُو فَيَلْحَقُنَا إِذَا تَرَاخَى المَدى[١] بِالقُرَّحِ[٢] الحُصُنِ[٣]

في البيت تقديم للجواب على الشرط "أنت الجواد ... إذا ..." .

وابن هرمة في هذا البيت يمدح محمد بن عبد الله بن الحسن بأنه الكريم الذي يغيثه عند الخطوب، ولكن ابن هرمة أراد أن ينسب الجود إلى النفس الزكية في كل الأحوال وليس عندما يستغيث به أحد فقط، فقدم الجواب "أنت الجواد" ليؤكد كرمه قبل أن نصل إلى الشرط فهو الجواد فى كل الأحوال والظروف .

* ومن تقديم جواب الشرط عند ابن هرمة أيضا قوله:

هَشٌّ إِذَا نَزَلَ الوُفُودُ بِبَابِهِ سَهْلُ الحِجَابِ مُؤَدَّبُ الخُدَّامِ[٤]

في البيت تقديم للجواب على الشرط، والشاعر أراد في البيت السابق أن يمدح ممدوحه بحسن الاستقبال للأضياف فهو يلقاهم باسما مرحا، ولعله أراد أن يبالغ في ذلك وينعته بالسرور والابتسام دوما وأنها سجية في الممدوح مع جميع الناس فقدم الجواب "هش" ، وكأنه يريد أن يقول : إنك لا تراه إلا هشًا.

وورد تقديم دليل جواب الشرط في مواضع أخرى، حيث ورد في طبعة النجف الأشرف في الصفحات: ٥٨، ٩٩، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٦، ٢٦٦، ٢٧٩.

وفي طبعة دمشق ورد في الصفحات: ٦٣، ١١١، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٤٢.

---

(١) المدى: الغاية (لسان العرب، مادة مدى).

(٢) القرح: جمع القارح وهي الفرس المسن، وفي اللسان قرح الفرس يقرح قروحا، وقرح قرحا إذا انتهت أسنانه. (اللسان مادة قرح).

(٣) الحصن : جمع الحصان، والحصان: الفحل من الخيال (لسان العرب ،مادة حصن) والبيت بالديوان ص ٢٣٦ ، ط النجف الأشرف – العراق.

(٤) الديوان ص ٢٧٩ ط النجف الأشرف -العراق، ص ٢٤٢ ط دمشق.

ونخلص من هذا إلى أنّ التقديم عن ابن هرمة جاء في صور ثلاث هي:

١-تقديم الخبر على المبتدأ.

٢-تقديم المفعول به على الفاعل.

٣-تقديم دليل جواب الشرط على الأداة.

وسجل تقديم المفعول به على الفاعل أعلى نسبة حيث تجاوز العشرين والمائة موضع، بينما جاء تقديم الخبر على المبتدأ في المرتبة الثانية، أما تقديم دليل جواب الشرط فسجل أقل نسبة ورود عند ابن هرمة.

١-تقديم الخبر على المبتدأ: وقد ورد الخبر المقدم في صور ثلاث هي:

الصورة الأولى: خبر جار ومجرور.

الصورة الثانية : ظرف .

الصورة الثالثة : اسم مفرد.

وكان النوع الأول أعلاها شيوعا، والأخير أدناها شيوعا وقد سجلت نسبا كالتالي:

الجار والمجرور ← ٨٢٪

الظرف ← ١٣٪

الاسم المفرد ← ٥٪

٢-تقديم المفعول به: وقد ورد المفعول به مقدما في صور ثلاث هي:

الصورة الأولى : الضمير المتصل بالفعل وسجل أعلى نسبة شيوع حيث بلغ ٧٣،٢ ٪ من نسبة ورود المفعول به مقدما.

الصورة الثانية: الاسم الظاهر، واحتل المرتبة الثانية في الورود حيث سجل ٢٦٪ من نسبة ورود المفعول به المقدم.

الصورة الثالثة: الضمير المنفصل وكان أقل الأنواع ظهورا حيث ورد بنسبة ٠٠،٠٨٪.

ومن حيث نوع الضمير المتصل: فقد تنوع الضمير المتصل بين المتكلم ، والغائب ، والمخاطب ، وكان أكثرها شيوعا ضمير الغائب، ثم جاء ضمير المتكلم في المرتبة الثانية وأخيرا جاء ضمير المخاطب في المرتبة الثالثة وكان أقل الأنواع ورودا في شعر ابن هرمة وكانت النسب التي سجلتها الأنواع الثلاثة كما يلي:

ضمير الغائب ← ٥٤٪

ضمير المتكلم ← ٣٠٪

ضمير المخاطب ← ١٦٪

٣-تقديم دليل جواب الشرط على الأداة:

من حيث نوع أداة الشرط:

تنوعت أدوات الشرط بين: (إن، وإذا) ولم ترد أدوات أخرى للشرط غير هاتين الأداتين.

وقد كان ورود الأداة "إذا" هو الأكثر شيوعا حيث سجلت نسبة ٥٥٪ . في حين سجلت الأداة "إن"نسبة ورود ٤٥٪ .

ومن حيث الجملة المقدمة:

تنوعت الجملة المقدمة بين الاسمية والفعلية وكان ورود الجملة الفعلية أكثر شيوعا من الجملة الاسمية فقد كانت نسب ورودها كما يلي:

الجملة الاسمية ← ٤٢٪ الجملة الفعلية ٥٨ ٪

وكل هذه الصور من التقديم والتأخير وردت في الشعر لعلة أرادها الشاعر، وقد اتضح ذلك من خلال ما قمنا بتحليله من الأبيات آنفا.

الفصل الثالث

الحذف في شعر ابن هرمة

ويشمل :

١- حذف المبـــتدأ.

٢- حذف الخـــبر.

٣- حذف المفعــول به.

٥- حذف النعت أو المنعـوت.

٦- حذف الفاء في جواب الشرط.

٧-حذف مجـــزوم لم.

٨-حذف المضاف أو المضاف إليه .

الفصل الثالث: الحذف في شعر ابن هرمة

الحذف ذو أثر بالغ في الكلام، بل إنه أحيانا يكون أبلغ من الذكر وأشد تأثيرا في النفس، وقد يكون الصمت عن شيء وإغفاله أفصح من ذكره.

ولنتأمل قوله عز وجل في سورة إبراهيم ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾[١] "قيل[٢] "في يوم عاصف" أي عاصف الريح، أو عاصف ريحه ثم حذف الريح وجعلت الصفة لليوم مجازا".

ولاشك أن حذف المضاف إليه "الريح" بالغ في بيان شدة وقسوة ذلك اليوم فليست الريح وحدها عاصف بل كل ما في ذلك اليوم

ويقول الجرجاني في الحذف :

"هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن...وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر"[٣]

فالجرجاني كما يبدو من النص السابق يرى أن الحذف أبلغ من الذكر وأفصح بل يشبهه بالسحر فقد يحدث في النفس من الأثر مالا يحدثه الذكر، وهو ما يدعو إلى العجب.

-وتجدر الإشارة إلى أن كلام العرب لا يخلو من الحذف رغبة في الإيجاز والاختصار وتجنبا للتكرار الذي قد يدفع إلى الملل.

---

(١) سورة إبراهيم آية ١٨.

(٢) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن العكبرى ، المكتبة العلمية باكستان ، (د. ت) ،تح إبراهيم عطوة عوض ، ج٢/ ٦٧.

(٣) دلائل الإعجاز ص ١٤٦.

"فغالب كلام العرب مبني على الإيجاز والاختصار وأداء المقصود من الكلام بأقل عبارة".[١] فالإيجاز إذًا ليس غريبا عن العربية.

وقال الجاحظ: "قال لي ابن الأعرابي قال لي المفضل بن محمد الضبي قلت لأعرابي منا: ما البلاغة؟ قال: الإيجاز في غير عجز والإطناب في غير خطل، قال ابن الأعرابي: فقلت للمفضل: ما الإيجاز عندك؟ قال: حذف الفضول وتقريب البعيد...".[٢]

وكما يبدو من النص السابق أن الحذف أحد طرق الإيجاز، والإيجاز ضرب من البلاغة، فالحذف إذا ضرب من البلاغة.

وسأعرض في الصفحات التالية للحذف عند ابن هرمة متناولا بعض مواضع الحذف بشيء من التحليل لتَبيُّن قيمة الحذف في موضعه، وسر لجوئه إليه.

والحذف في شعر ابن هرمة ورد في عدة صور هي:

١-حذف المبتدأ.

٢-حذف الخبر.

٣-حذف الفاعل.

٤-حذف المفعول به.

٥-حذف النعت أو المنعوت.

٦-حذف الفاء في جواب الشرط.

٧-حذف مجزوم لم.

٨-حذف المضاف أو المضاف إليه.

---

(١) خزانة الأدب، تقي الدين أبو بكر عليّ بن عبد الله الحموي الأزراري - دار مكتبة الهلال بيروت ١٩٨٧م ط أولى تحقيق عصام شعيتو.ج٢ / ٢٧٤.

(٢) البيان والتبيين ج١/ ٦٧.

أولا: حذف المبتـدأ:

يكثر في اللغة العربية حذف المبتدأ إذا لم يتوقف على ذكره حدوث الفائدة أما إذا توقف حدوث الفائدة عليه فذكره واجب.

يقول صاحب الأصول: "حذف المبتدأ وإضماره إذا تقدم من ذكره ما يعلمه السامع فمن ذلك أن ترى جماعة يتوقعون الهلال فيقول القائل "الهلال والله، أي هذا الهلال، فيحذف هذا"[١].

-ويشير السيوطي كذلك إلى جواز حذف المبتدأ إذا كان معلوما فيقول: "يكثر في جواب الاستفهام نحو :﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ.. ﴾.[٢] أي: هي نار.

﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكُمُ النَّارُ... ﴾ [٣]أي: هو النار.

وبعد فاء الجواب: ﴿مَنْ عَمِلَ صَـالِحًا فَلِنَفْسِـهِ﴾ [٤] أي: فعمله لنفسه.

﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ [٥] أي: فهم إخوانكم.

وبعد القول نحو ﴿وَقَالُوا أَسَـاطِيرُ ا لْأَوَّلِينَ﴾ [٦]، ويقل بعد إذا الفجائية نحو:خرجت فإذا السبع"[٧]

---

(١) الأصول لابن السراج ج١/ ٦٧.

(٢) القارعة آية (١٠ –١١).

(٣) سورة الحج آية (٧٢).

(٤) فصلت آية (٤٦)

(٥) البقرة آية (٢٢٠)

(٦) الفرقان آية (٥).

(٧) همع الهوامع ،ج١/ ٣٩٠.

وقد يكون حذف المبتدأ واجبا وذلك في مواضع معينة أشار إليها السيوطي[١] مثل:

١- أن يكون المبتدأ مخبرا عنه بنعت مقطوع لمدح أو ذم أو ترحم. نحو: الحمد لله أهل المدح، ونحو: مررت بزيد الفاسق، ونحو:مررت ببكر المسكين.

٢-إذا أخبر عن المبتدأ بمصدر هو بدل من اللفظ بفعله نحو: سمع وطاعة أي: أمري سمع وطاعة.

٣- إذا أخبر عن المبتدأ بمخصوص في باب نعم نحو: نعم الرجل زيد، أي: هو زيد.

٤- إذا أخبر عن المبتدأ بصريح قسم نحو: ذمتي لأفعلن، أي: يمين.

٥- في بعض الأقوال الواردة عن العرب نحو:

- قولهم لا سواء، أي هذان لا سواء أولاهما سواء.
- وقولهم لاسيما زيد بالرفع، أي لا سي الذي هو زيد

أما حذف المبتدأ في شعر ابن هرمة فقد ورد في أربعة وثلاثين موضعا، وحذفه جائز في جميع المواضع.

ومن مواضع حذف المبتدأ قول ابن هرمة في إبراهيم الإمام زعيم الدعوة العباسية السرية:

وَمَهْمَا يَكُنْ مِنِّي إِلَيْكَ فَإِنَّهُ بِلاَ خَطَإٍ مِنِّي، وَلَكِنْ تَعَمُّدَا
وَقُلْتُ امرؤٌ غَمْرٌ[٢] العَطِيَّاتِ مَاجِدٌ مَتَى أَلْقَهُ أَلْقَ الجَوارِيَ أَسْعَدَا[٣]

في البيت الثاني حذف للمبتدأ في قوله: "امرؤٌ غمر العطيات" والتقدير "هو امرؤ.." فلم حذف ابن هرمة المبتدأ ؟

لقد كان ابن هرمة متواريا من كثرة ديونه، وعندما عاد إبراهيم الإمام من الحج سأل عنه، فعرف حقيقة أمره فأرسل إليه يطلبه،

---

(١) انظر المصدر السابق ج١/ ٣٩١.

(٢) غمر: كثير العطايا، والغمر الماء الكثير، لسان العرب مادة غمر.

(٣) الديوان ص ٩١ ط النجف الأشرف – العراق.

فجاءه ابن هرمة منشدا قصيدة منها البيتان السابقان، فكان ابن هرمة حريصا على التركيز على وصفه بالكرم طلبا للعطاء وسداد دينه ولذا حذف المبتدأ ذاكرا الخبر الذي يشير إلى كرمه وكثرة عطاياه علّ الممدوح يفهم ما أراد فيسد عنه دينه.

* وقريب من ذلك قول ابن هرمة في السّريّ بن عبد الله والي اليمامة:

فَقُلْ للسّريّ الوَاصِلِ البَرّ ذِي الندى مديحًا إذا ما بُثّ صُدّق قائلُـــــهْ
جَوَادٌ عَلَى العِلاّت يَهْتَزُّ للنّـــدى كمَا اهْتَزّ عَضْبٌ[1] أخْلَصَتْهُ صَيَاقِلُهْ[2]

فحذف المبتدأ في "جواد" ، والتقدير "هو جواد".

ومن مواضع حذف المبتدأ كذلك قول ابن هرمة في الاعتذار لعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك والي المدينة ومكة لمروان بن محمد:

فَإنّ أكُ قَدْ هَفَوتُ إلَى أمِيْرٍ فَعنْ غَيْرِ التّطَوُّعِ والسّمَاحِ
ولَكِنْ سَقْطَةٌ عِيْبَتْ عَلَيْنَا وَبَعْضُ القَوْلِ يَذْهبُ بالرّيَاحِ[3]

حذف المبتدأ في البيت الثاني في قوله "سقطة"، والتقدير "هفوتي سقطة" فابن هرمة يود الاعتذار لعبد الواحد بن سليمان عن مدحه غيره، فلم يكن ذلك عن قصد وعمد، وإنما اضطرته الحاجة إلى ذلك، ولكي يبرز ندمه وخجله من هذا المدح فلا يود ذكره وإنما يكتفي فقط بالإخبار عنه بكونه "سقطة"؛ ولذا فقد كان مجيدا في هذا الحذف فربما ذكره للفظ المدح أوغر صدر ممدوحه، فخسر عطيته.

* ومن أبلغ ما حذف فيه المبتدأ عند ابن هرمة قوله:

---

(١) عضب:العضب السيف القاطع ، لسان العرب مادة عضب .

(٢) صياقله: جمع صيقل وهو شحّاذ السيوف وجلاّؤها، لسان العرب، مادة صقل ، والبيتان في الديوان ص ١٧٤ ط النجف الأشرف، ص ١٨٦ ط دمشق.

(٣) الديوان ص ٨٦ ط النجف الأشرف، و ص ٩٢ ط دمشق.

تَبَدَّتْ فَقُلْتُ: الشَّمسُ عندَ طُلُوعِهَا بِلَونٍ غَنِيٍّ الجِلْدِ عن أثَرِ الوَرْسِ[١]

فابن هرمة يتغزل في محبوبته التي تضارع الشمس في جمالها، وحذف المبتدأ في قوله "قلت: الشمس"، ولم يقل: قلت هي الشمس، وكأن ابن هرمة أراد المبالغة في وصف جمالها فهي ليست شبيهة الشمس وإنما هي الشمس عينها إذا لاحت أمامه، وهو ما دفعه إلى حذف المبتدأ فكان أبلغ من الذكر.

فلو قال: هي الشمس لفهم المستمع أنها شديدة الشبه بالشمس لكنها ليست الشمس عينها وهو مالم يرده الشاعر.

* ويقول ابن هرمة أيضا في حذف المبتدأ:

قَالَتْ: مَشِيبٌ وَعِشْقٌ رُحْتَ بينَهُما

وَذَاكَ فِي ذَاكَ ذَنْبٌ لَيْسَ يُغْتَفَرُ[٢]

في البيت حذف للمبتدأ في قوله "قالت مشيب"، والتقدير قالت: ذاك مشيب، وهذا البيت ضمن أبيات يتحدث فيها ابن هرمة عن الرجل الذي يبلغ منه الشيب مبلغا، ورغم ذلك لا يكف عن النقائص ويظل يأتيها حتى تسخر منه الفتيات ويقلن له: أصابك الشيب ولا تكف عن العشق فهذا ذنب لا يغتفر، ولعل ذلك هو السر وراء حذفه للمبتدأ حتى يبادر ذلك الرجل بالحقيقة التي قد تغيب عن ذهنه أو يتناساها، قائلا له "مشيب" لعل ذلك يزجره عن النقائص فينزجر.

وقد ورد حذف المبتدأ في مواضع أخرى بيانها كما يلي:

في طبعة النجف الأشرف ورد في الصفحات: ٤٩، ٥٦، ٥٧، ٦١، ٧٨، ٨٦، ٩١، ١٠٠، ١١٣، ١١٨، ١٣٢، ١٤٣، ١٣٧، ١٤١، ١٤٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٧، ١٧٥، ١٧٦، ١٨١، ١٩١، ٢٠٠، ٢١٢، ٢٢٣، ٢٤٥، ٢٧٠، ٢٧٩.

وفي طبعة دمشق ورد في الصفحات: ٥٧، ٦٧، ٨٢، ٩٢، ٩٨، ١١١، ١١٦، ١٢٥، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٢، ١٥٨، ١٦٧، ١٧١، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٠، ١٧٨، ١٩٢، ٢١٥، ٢٢٨.

---

(١) الورس: شيء أصفر مثل اللطخ يخرج على الرمث بين آخر الصيف وأول الشتاء إذا أصاب الثوب لوّنه، لسان العرب مادة ورس، والبيت في الديوان ص ١٣٤ ط النجف الأشرف –العراق ، وص١٣٦ ط دمشق.

(٢) الديوان ص ١١٨ ط النجف الأشرف –العراق، ص ١٢٥ ط دمشق.

ثانيا: حذف الخبر

الخبر قد يحذف من الكلام، وكلما كان حذفه لغاية قصد إليها الأديب لا لمجرد الإيجاز كان الحذف أجمل، وأبلغ بل إن من البلاغيين من يعد حذف الخبر أحسن وأجمل من حذف المبتدأ ولنتأمل النص التالي:

"أمّا حذف المبتدأ فلا يكون إلا مفردا والأحسن هو حذف الخبر لأن منه ما يأتي جملة كقوله تعالى:﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[١]

وههنا قد حذف خبر المبتدأ وهو جملة من مبتدأ وخبر وتقديرها "واللائى لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر"[٢]

ومن تأمل النص السابق نجد أن صاحبه يرى أن حذف الخبر أحسن من حذف المبتدأ

و يعلل ذلك بأن الخبر يأتي جملة أما المبتدأ فلا يكون إلا مفردا ولعل ذلك لأنه أكثر إيجازا وأبلغ أثرا في النفس؛ إذ أنه في كثير من مواضع حذفه قد لا يكون الخبر محددا تحديدا دقيقا بل يمكن تقديره على عدة أوجه بعكس المبتدأ.

* وأما حذف الخبر في نظر النحاة فقد يكون الحذف جائزا وقد يكون واجبا.

فأما حذف الخبر جوازا : فيصح إذا كان الخبر معلوما كما ذكر السيوطي: "يجوز حذف ما علم من المبتدأ والخبر".[٣]

---

(١) الطلاق آية (٤).

(٢) المثل السائر لأبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي المتوفى ٦٣٧ هـ، المكتبة العصرية – بيروت ١٩٩٥م ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ج٢/ ١٠٣.

(٣) همع الهوامع ، ج١/ ٣٩٠.

وأما حذفه وجوبا فله حالات أشهرها:[١]

الأولى: إذا وقع المبتدأ بعد لولا الامتناعية نحو: لولا زيد لأكرمت عمرا.

الثانية: إذا كان المبتدأ صريحا في القسم نحو: لعمرك وايمن الله، وأمانة الله.

الثالثة: إذا وقع الخبر بعد واو بمعنى مع نحو: كل رجل وضيعته أي مقترنان.

الرابعة: وهي مثل قول العرب حسبك ينم الناس.

وفيها اختلاف حول ضمة حسبك فالبعض يرى أنها ضمة بناء كأبي عمرو بن العلاء، والجمهور على أنها ضمة إعراب والخبر محذوف والتقدير حسبك السكوت ينم الناس.

الخامسة: وهي مسألة "ضربي زيدا قائما" ، وعليها بين النحاة خلاف طويل لا مجال لذكره هنا.

* وأما حذف الخبر في شعر ابن هرمة فقد تكرر خمس مرات، كان حذفه في اثنتين منها واجبا، وجائزا في بقية المواضع.

- ومن مواضع حذف الخبر قول ابن هرمة يرثي إبراهيم الإمام:

آتَانِي وَأَهْلي بِالْلِوَى فَوْقَ مَنْعَرٍ ... وَقَدْ زَجَرَ اللَّيْلُ النُّجُومَ فَوَلَّتِ

وَفَاةُ ابن عَبّاس وَصيِّ مُحَمَّد ... فَأَبْتُ فِراشي حَسْرَةٌ ما تَجَلَّت[٢]

فقد حذف الخبر في البيت الثاني في قوله "حسرة" والتقدير "بي حسرة" وذلك لأنه أراد التهويل وإشعار من يسمعه بأن الحسرة سيطرت عليه وملكت عليه نفسه فليست في قلبه وحده بل كأنه نفسه صار حسرة.

---

(١) انظر المصدر السابق ج١ / ٣٩٢ وما بعدها.

(٢) الديوان ط النجف الأشرف ٦٩.

* ومن حذف الخبر كذلك ما جاء في اعتذاره لإبراهيم بن عبد الله بن الحسن:

والله لَوْ كَانَ أنْ تَرضَى فِراقَ يَدِي ... فارقتُها بعَتيق الحَدِّ مَطرور

أوْ بَقرُ بَطنِي جَهَارًا قُمتُ أبقُرُه ... حَتَّى يُعالِجَ منِّي بَطنُ مَبقور (١)

فقد حذف الخبر في قوله "أو بقر بطني" والتقدير "بقر بطني ترضاه" وكأنه لشدة الأمر عليه كره أن يذكر معه الخبر "ترضاه" واثقا أن ممدوحه لن يرضى منه أن يقتل نفسه وإنما ذكره مشيرا إلى استعداده لإرضاء الممدوح مهما كلفه ذلك من عناء فهو على سبيل المبالغة فحسب.

وقد ورد حذف الخبر في مواضع أخرى هي:

في طبعة النجف الأشرف ص: ٦٩، ، ٢٢٧، ٢٣٢، ٢٣٦.

وفي طبعة دمشق ص : ١٤٢.

---

(١) الديوان ط النجف الأشرف ص ١٢١.

ثالثا: حذف الفاعل وإقامة غيره مقامه

ويقصد بحذف الفاعل في هذا الموضع هو الذي ينوب عنه غيره؛ لأن حذف الفاعل مطلقا دون إنابة غيره عنه، يعد نوعا من اللغو الذي لا يلتفت إليه، فلا يجوز حذف الفاعل دون إنابة آخر عنه ولا يقبل إلا إذا ذكر في الكلام ما يدل علي المحذوف ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ (١)

وأستند في ذلك إلى رأي ابن جني : "وقد نص عثمان بن جني – رحمه الله تعالى- على عدم الجواز في حذف الفاعل وهذه الآية (٢) وهذا البيت الشعري(٣) وهذه الكلمة(٤) الوارد عن العرب على خلاف ما ذهب إليه إلا أن حذف الفاعل لا يجوز على الإطلاق بل يجوز فيما هذا سبيله، وذاك أن لا يكون إلا فيما دل الكلام عليه ألا ترى أن التي تبلغ التراقي إنما هي النفس وذلك عند الموت فعلم حينئذ أن النفس هي المرادة إن كان الكلام خاليا من ذكرها"(٥)

*أما حذف الفاعل لدى النحاة فله أسباب عديدة فقد يكون للعلم به أو الجهل به أو الخوف منه أو عليه إلى غير ذلك من الأسباب التي أوردها النحاة فيقول ابن الأنباري:

"إن قال قائل لِم لَم يُسمَ فاعله؟ قيل لأن الغاية قد تكون بذكر المفعول كما تكون بذكر الفاعل وقد يكون للجهل بالفاعل وقد يكون للإيجاز والاختصار". (٦)

---

(١) القيامة آية ٢٦.

(٢) يقصد: ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾

(٣) يقصد قول حاتم الطائي: مَاوِيُّ وما يُغنِي الثراءُ عن الفتى إذا حَشْرَجَتْ يومًا وضاق بها الصدرُ أي حشرجت النفس

(٤) يريد بالكلمة قول العرب: أرسلت، أي السماء يريدون المطر.

(٥) المثل السائر ج٢/ ٨٦، ٨٧.

(٦) أسرار العربية ، أبو البركات الأنباري - دار الجيل – بيروت عام ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م ط أولى تح د. فخر صالح قدارة ، ص ٩٥.

أما ابن هشام [١] فيقول في حذف الفاعل :

"يجوز حذف الفاعل إما للجهل به أو لغرض لفظي أو معنوي فالأول كقولك: سُرق المتاع،وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا لم يعلم السارق والراوي والثاني كقولهم :من طابت سريرته حمدت سيرته فإنه لو قيل حمد الناس سيرته اختلت السجعة، والثالث كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [٢]".

* أما حذف الفاعل في شعر ابن هرمة فقد ورد في خمسة وثلاثين موضعا أحاول فيما يلي تحليل بعضها والوقوف على الغاية من حذف الفاعل فيها ومن ذلك قوله:

إِنِّي دَعَوْتُكَ إِذْ جُفِيْتُ وَشَفَّنِي مَرَضٌ تَضَاعَفَنِي شَدِيدُ المُشْتَكَى[٣]

في البيت حذف للفاعل في "جفيت" والبيت أحد أبيات قصيدة يمدح فيها ابن هرمة محمد بن عبد العزيز[٤] ويصف له سوء حاله، ومرضه، وقد حذف الفاعل هنا ليبين للممدوح أن الجفوة كانت من الجميع، فليس ثمة رجل جفاني حتى أذكره بل الجميع جفوني حين مرضت وكأنهم اتفقوا على ذلك الأمر فأتوه فى وقت واحد ولا يخفى ما في ذلك من استدرار لعطف الممدوح ومن ثم وصله.

---

(١) شرح قطري الندى – أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري – القاهرة عام ١٣٨٣ هـ - ط الحادية عشر - تح محمد محيي الدين عبد الحميد ج١/١٨٧.

(٢) المجادلة آية ١١

(٣) الديوان ط النجف الأشرف ص ٥٤، ط دمشق ص ٦١.

(٤) هو محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قاضي المدينة للمنصور.

*ومن أمثلة حذف الفاعل قول الشاعر:

وَحُبِسْتُ عَنْ طَلَبِ المَعِيشَةِ وَارْتَقَتْ دُونِي الحَوَائِجُ فِي وُعُورِ المُرْتَقَى[1]

هذا البيت كسابقه أحد أبيات قصيدة يصف فيها ابن هرمة سوء أحواله، وقد حذف الفاعل في الفعل "حبست"، وذلك لكراهته لذلك المرض الذي حال بينه وبين طلب المعيشة، حتى كره الشاعر ذكر اسمه، كما أنه يحقق هدفًا آخر وهو إبراز سوء حاله للممدوح فقد حبس عن طلب المعيشة وليس هناك من يرعاه ، فليس المهم في الأمر ما الذي حبسه؟ وإنما المهم هو أنه حُبس فهو إذًا يحتاج إلى العطاء حتى يتمكن من مواصلة حياته .

*وحذف الفاعل في قوله ابن هرمة:

دَعَوْنِي وَقَدْ شَالَتْ لإِبْلِيسَ رَايَةٌ وَأُوقِدَ لِلْغَاوِينَ نَارُ الحَبَاحِبِ[2]

حذف في البيت السابق فاعل الفعل "أوقد".

وعندما نتأمل السر وراء حذف الفاعل نجد أن هناك دافع قوي وراء ذلك الحذف، فقد أرسل المنصور رجلا متنكرا إلى المدينة ليعرف من قائل أبيات نسبت للشاعر "سديف" وقد اتهم بها ابن هرمة، وحينما سئل عنها أنكرها وقال: والله ما قلته، ولا قاله إلا سديف بن ميمون، فإني أنا القائل وقد دعوني إلى الخروج مع محمد بن عبد الله، ثم أنشد هذا البيت، ولعله كان حريصا على الإسراع بذم أعداء المنصور، حتى لا يطير سيف رسول المنصور رأسه، وهذا الإسراع

---

(١) الديوان ط النجف الأشرف ص ٥٤، ط دمشق ص ٦١.

(٢) الديوان ط النجف الأشرف ص ٦٣، نار الحباحب: مثل يضرب للشيء يروق ولا طائل وراءه والحباحب رجل بخيل كان لا يوقد نارا كراهة أن يلقاها من ينتفع بضوئها، وجاء في اللسان "فضرب بناره المثل؛ لأنه كان لا يوقد إلا نارا ضعيفة مخافة الضيفان" اللسان مادة حبحب.

دفعه إلى حذف الفاعل ليعجل بوصفهم بالغاوين فينجو بنفسه من الموت.

*ومن حذف ابن هرمة للفاعل كذلك قوله في بيان تعلقه بديار محبوبته:

وَحُثَّتْ إليها كُلُّ وَجْنَاءَ[١] حُرَّةٍ مِن العِيسِ يُبْنَي رَحْلُهَا مَوْضِعَ الجَلْسِ[٢]

يتحدث ابن هرمة في قصيدة عن تعلقه بديار محبوبته وعدم نسيانه لها. وعندما يشتاق إليها يسير إليها بناقته.

والبيت السابق أحد أبيات تلك القصيدة حذف فيه فاعل الفعل "حثت" على الرغم من أنه هو الذي يحث ناقته، ولكنه قصد بهذا الحذف بيان عدم اختصاصه بهذا الأمر، فمن أحب محبوبته حبا مثل حب ابن هرمة محبوبته لابد أن يحدث منه هذا الحث لناقته ليسرع إلى ديار محبوبته ليطفيء ما به من شوق إليها.

*ويقول ابن هرمة كذلك:

لا عَيْبَ يُعَابُ فِيكَ إلاَّ أنَّنِي أمْسِي عَلَيْكَ مِنَ المَنُونِ شَفِيقًا[٣]

في البيت حذف للفاعل في قول ابن هرمة (يعاب فيك)، وقد ورد هذا البيت في مدح الحكم بن المطلب[٤]، فقد أراد ابن هرمة أن يمدح الحكم بخلوه من العيوب والنقائص، لذا حذف الفاعل ليؤكد أن هذا ليس رأيه وحده وإنما يتفق جميع الناس على ذلك فلا تجد أحدا يعيب الحكم في شيء، فكان حذف الفاعل هنا أبلغ من ذكره.

---

(١) وجناء: ناقة وجناء: تامة الخلق غليظة لحم الوجنة صلبة شديدة، لسان العرب مادة: وجن.

(٢) الجلس: كل مرتفع من الأرض، اللسان مادة جلس. والبيت في الديوان ط النجف الأشرف ص ١٣٣، ط دمشق ص ١٣٦.

(٣) الديوان ط النجف الأشرف ص ١٥٤، ط دمشق ص ١٤٩.

(٤) من سادة قريش.

*وتأمل قول ابن هرمة:

فَقُل لِلسَّرِيِّ الوَاصِلِ البرِّ ذِي النَّدَى مَدِيحًا إذَا مَا بُثَّ صُدِّقَ قَائِلُهْ[١]

ورد هذا البيت ضمن قصيدة يمدح فيها ابن هرمة السري بن عبد الله والي اليمامة، وقد حذف الفاعل في قوله: "بث" – "صدق" وقد حذف ابن هرمة الفاعل لأن ذكره كان سيفهم منه مالم يرده الشاعر.

فمعلوم من القصيدة أن ابن هرمة هو قائل ذلك المديح ولو ذكر الفاعل لقال:

إذا ما بثثته صدقني الناس، وهو ما قد يفهم منه أن التصديق مبني على أن ابن هرمة هو القائل وهذا مالم يرده، وإنما العدول عن ذكر الفاعل جعل السامع يفهم أن المديح يصدق دون النظر إلى قائله، وذلك لأنه راجع إلى شخصية الممدوح المعروفة بجميل المناقب لا إلى الشاعر نفسه.

*ويقول ابن هرمة كذلك في حذف الفاعل :

وَمَهْمَا أَلاَمُ عَلَى حُبِّهِمْ فَإِنِّي أُحِبُّ بَنِي فَاطِمَهْ[٢]

في البيت السابق حذف لفاعل الفعل "ألام"، وقد ورد البيت ضمن قصيدة يتحدث فيها الشاعر عن حبه لآل البيت وهي من الشعر الذي اعتمد عليه بعض المؤرخين في إثبات تشيع ابن هرمة، وكأن ابن هرمة هنا أراد أن يشعرنا بكثرة من يلومونه في حبه لآل البيت وتشيعه لهم وهو مصر على هذا الحب قائم عليه حتى سأم لوم اللائمين فلم يعد يبالي بهم لاعتقاده بصحة ما يفعل وهو ما دفعه إلى تجاهل ذكرهم قاصدا إلى ذلك.

---

(١) الديوان ط النجف الأشرف ص ١٧٤، وط دمشق ص ١٨٦.

(٢) الديوان ط النجف الأشرف ص ٢٠٣، ط دمشق ص ٢١٤.

وقد ورد حذف الفاعل في مواضع أخرى كثيرة هي:

في طبعة النجف الأشرف ورد في الصفحات:

٥٣، ٥٤، ٦٣، ١٢٠، ١٢١، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٧، ١٥٨، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٤، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٤، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٩، ، ٢٢٦، ٢٣٧، ٢٥٢، ٢٧٦، ٢٧٠.

وفي طبعة دمشق ورد في الصفحات:

٥٧، ٦١، ٦٢، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٦، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٩، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٣، ١٧٣، ١٨٤، ١٧٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٩١.

رابعا: حذف المفعول به

وحذف المفعول به كثير في العربية، وله أغراض متعددة، وقد أفاض البلاغيون في الحديث عن مواضع حذفه في القرآن الكريم ، وفي كلام العرب شعرا ونثرا، وبيان أوجه الجمال في حذفه، فهذا صاحب المثل السائر يتحدث عن حذف المفعول فيقول:[١]

"فإن اللطائف فيه أكثر وأعجب كقولنا فلان يحل ويعقد ويبرم وينقض ويضر وينفع والأصل في ذلك إثبات المعنى المقصود في نفسك للشيء على الإطلاق وعلى هذا جاء قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾[٢]

ويقول فيه الجرجاني[٣]:"فإن الحاجة إليه أمس وهو بما نحن بصدده أخص، واللطائف كأنها فيه أكثر، وما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر..".

والمفعول به يحذف لأغراض عديدة فقد يكون الحذف لمجرد إثبات المعنى في نفسه للشيء، مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤]فالمعنى المراد: هل يستوي من له علم ومن ليس له علم دون أن يتجه القصد إلى بيان نوع المعلوم[٥].

وقد يكون الحذف لغرض بلاغي لا يمكن أن يصل إلى المتلقي كما أراده الأديب إلا بهذا الحذف.

ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا الصدد هو أن ذكر المفعول به والعدول عن حذفه أمر قد يستدعيه السياق ويدفع الأديب إليه دفعا ومن بديع ذلك: ما ورد في المثل السائر من تعليق على قول الشاعر:

---

(١) المثل السائر ج٢/ ٩١.

(٢) سورة النجم آية (٤٣ ، ٤٤)

(٣) دلائل الإعجاز للجرجاني ص ١٥١.

(٤) الزمر آية (٩).

(٥) انظر دلائل الإعجاز ص ١٥٢.

وَلَوْ شِئْتُ أنْ أبْكِي دَمًا لَبَكَيْتُه عَلَيْه وَلَكِنْ سَاحَةُ الصَّبر أوْسَعُ

"وسبب ذلك أنه كان بدعا عجيبا أن يشاء الإنسان أن يبكي دما فلما كان مفعول المشيئة مما يستعظم ويستغرب كان الأحسن أن يذكر".[١]

فقد ذكر الشاعر المفعول به لأنه أمر مستغرب فلا يمكن للمتلقي أن يتوقع أن تبكي العين دما، ولذلك كان ذكره أبلغ .

*** حذف المفعول به نحويا:**

-حذف المفعول به أمر جائز حيث إنه فضله، وهو كثير في العربية ويرد حذف المفعول به على ضربين كما أشار الزمخشري [٢]حيث يقول: "وحذف المفعول به كثير وهو في ذلك على نوعين أحدهما أن يحذف لفظا ويراد معنى وتقديرا والثاني أن يجعل بعد الحذف نسيا منسيا كأن فعله من جنس الأفعال غير المتعدية".

ولكن حذف المفعول به يمنع في حالات خاصة منها: أن يكون نائبا عن الفاعل، أو يكون متعجبا منه، أو يكون مجابا به نحو: زيدا، لمن قال من رأيت؟ أو أن يكون محصورا نحو ما ضربت إلا زيدا، أو أن يكون عامله محذوفا نحو: خيرا لنا وشرا لعدونا، إلى غير من الحالات التي يكون فيها حذف المفعول مخلا بالمعنى.[٣]

وإذا انتقلنا إلى شعر ابن هرمة وجدنا أن المفعول به قد حذف في مواضع عديدة بلغت اثنى عشر موضعا، وقد تنوعت الأغراض البلاغية للحذف في تلك المواضع تبعا للسياق الذي وردت فيه، وقد حاولت في السطور التالية الكشف عن الأسرار البلاغية لذلك الحذف في بعض المواضع مسترشدا بسياق الحال حينا وبالسياق اللغوي آخر.

---

(١) المثل السائر ج٢/ ٩٣.

(٢) المفصل للزمخشري ج١/ ٢٩.

(٣) انظر همع الهوامع للسيوطي ج٢/ ١٢ وما بعدها.

وضـــمن المواضـــع التي حذف فيها المفعول به قول ابن هرمة فيمن ناصروا النفس الزكية:

دَعَوْا إبْلِيسَ إذْ كَذَبُوا وَجَارُوا فلم يُصرخْهُمُ المُغويُّ الخَذُولُ[1]

في البيت حذف للمفعول به في (كذبوا وجاروا).

وقد ورد هذا البيت ضـــمن قصـــيدة يعرض فيها ابن هرمة بالنفس الزكية ومن عاونوه

وعدم ذكر ابن هرمة للمفعول به لا يحدد الموقف الذي كذبوا وجاروا فيه، وكأنه بذلك يقصـــد الإشـــارة إلى أن الكذب والجور صفتان ملازمتان لهم على الدوام وليست في خروجهم على المنصور فقط.

*ومما حذف فيه المفعول به كذلك قوله:

نَكِّسَ لمَّا أتَيْتَ سَائِلَهُ واعتَلّ تَنْكِيسَ نَاظِمَ الخَرَزِ[2]

في البيت السابق حذف للمفعول به في "نكس" وإذا تأملنا البيت في سياقه الحالي وجدناه ورد في ذم بخيل، ولو حاولت أن تقدر المفعول به لوجدت المعنى يستقيم إذا قلنا "نكس رأسه" وكأنه ناظم خرز انهمك في نظمه فلم يدر ما حوله، وذلك هروبا من سائله.

ولكن حذف المفعول كان أبلغ في أداء المعنى من ذكره، فالشاعر أراد المبالغة في إظهار بخله فعمد إلى عدم ذكره، وترك لخيالنا العنان كي يســبح في تخيل أنه نكس كل عضــو أو جارحة كان بإمكانها إدراك قدوم السائل، ولم ينكس الرأس وحده.

وفي البيت موضـــع آخر حذف فيه المفعول به الثاني لاســـم الفاعل سائله، وفي حذفه إبراز لسرعة رد ذلك البخيل الذي نكس لمجرد رؤية السائل دون أن ينتظر معرفة ما يسأل، وهو ما يوضح شدة البخل وعزوفه عن العطاء وإن قل، ويقول ابن هرمة أيضا:

---

(١) الديوان ط النجف الأشرف ص ١٧٣، وط دمشق ص ١٦٣.

(٢) الديوان ط النجف الأشرف ص ١٣٢، وط مشق ص ١٣٤.

إن دَافَعوا لَمْ يُعَبْ دِفَاعُهمُ أوْ سَابَقوا نَحوَ غَايَةٍ أوَلُو[١]

في البيت السابق حذف مفعولي الفعلين (دافعوا وسابقوا) وابن هرمة في هذا البيت إنما أراد أن يمدح دفاع القوم وأن يثبت لهم السبق والتفوق، أما من يدافعونه أو يسابقونه فهذا مالم يقصد إليه ولهذا لم يذكر المفعولين.

وقد ورد مثل هذا النمط في القرآن الكريم فالله تعالى يقول: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾.[٢]

فالمراد هنا إثبات تلك الأفعال إلى الله عز وجل فمنه تعالى الإضحاك والإبكاء، ومنه الإماتة والإحياء.

ومن هذا القبيل ورد لابن هرمة بيت آخر يقول فيه:

صَدّوا وصَدّ وساء المرءَ صدُّهمُ وحَامَ للوردِ رَدهَا[٣] حومةَ العَلَل[٤]

فابن هرمة في هذا البيت إنما أراد إثبات القطيعة من أهل محبوبته مما جعله يقابل القطيعة بمثلها ولذلك حذف مفعولي الفعلين صدوا، وصد.

ومن أمثلة حذفه للمفعول به كذلك قوله في النفس الزكية:

أنت الجوادُ الذي ندعو فَيلحقُنا إذا تراخى المدى بالطُّرّح الحُصُن[٥]

في البيت السابق حذف المفعول به للفعل "ندعو" والبيت ورد ضمن قصيدة مدح للنفس الزكية، وقد بدا من مطلع البيت أن ابن هرمة

---

(١) الديوان ص ١٧٧.

(٢) النجم آية (٤٣ – ٤٤).

(٣) ردها: الردهة: النقرة في الجبل أو في صخرة يستنقع فيها الماء، لسان العرب مادة: رده.

(٤) العلل: السقية الثانية (اللسان مادة: علل) ،والبيت في الديوان ط النجف الأشرف ص ١٨٠، وط دمشق ص ١٧٦.

(٥) الديوان ط النجف الأشرف ص ٢٣٦.

يمدحه بالكرم والجود رغبة في عطاياه، وقد حذف المفعول به ليؤكد لممدوحه أنه لا يلجأ إلى سواه إذا اشتدت به الأزمات، فحينما يدعو فالمدعو -لاشك- النفس الزكية، ومادام المدعو واحدا متفردا فليس ثمة داع لذكره.

وقد ورد حذف المفعول به في مواضع أخرى بيانها كما يلي:

في طبعة النجف الأشرف في الصفحات:

٤٩، ٥٩، ١٢١، ١٣٢، ١٤٢، ١٧٣، ١٧٧، ١٨٠، ١٣٦، ٢٧١.

وفي طبعة دمشق في الصفحات: ٦٩، ١٢٩، ١٣٤، ١٤١، ١٥٠، ١٦٣، ١٦٥، ١٧٦.

خامسا: حذف النعت أو المنعوت

وحذف النعت أو المنعوت أمر جائز في العربية وقد ورد في القرآن الكريم غير مرة.

فمن قبيل حذف النعت قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾[١] أي سفينة صالحة.

ومن قبيل حذف المنعوت قوله تعالى:﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا ..﴾[٢]

أي شخصا بريئا.

وإن كان حذف الصفة أقل ورودا في العربية من حذف الموصوف كما جاء في المثل السائر:" وأما حذف الصفة وإقامة الموصوف مقامها فإنه أقل وجودا من حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ولا يكاد يقع في الكلام إلا نادرا"[٣]

وعلى أية حال فالصفة والموصوف كلاهما يجوز حذفه إذا وجد في السياق ما يدل عليه وإلا كان حذفه غير لائق.

وقد أجاز النحاة كذلك حذف النعت أو المنعوت إذا كان معلوما فقد جاء في أوضح المسالك:

"يجوز حذف النعت إن علم كقوله تعالى: " يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا" أي سفينة صالحة، وقول الشاعر: فلم أعط شيئا ولم أمنع: أي شيئا طائلا".[٤]

---

(١) الكهف آية (٧٩).

(٢) النساء آية (١١٢).

(٣) المثل السائر ج٢/ ٩٦.

(٤) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين بن هشام الأنصارى، دار الجيل، بيروت ١٣٩٩ه-١٩٧٩م، ط الخامسة ، تح محمد محى الدين عبد الحميد. ج٣/ ٣٢٢ و ٣٢٣.

ولكن السيوطي يرى أن حذف النعت قليل رغم العلم به ويعلل ذلك بقوله: "لأنه جيء في الأصل لفائدة إزالة الاشتراك أو العموم فحذفه عكس المقصود".[١]

وذكر السيوطي في حذف المنعوت أنه يجوز إذا وجدت القرينة التي تدل عليه فيقول: "ويحذف المنعوت لقرينة كتقدم ذكره نحو: ائتني بماء ولو باردا واختصاص النعت به كمررت بكاتب وحائض وراكب صاهلا، ومصاحبة ما يعينه نحو:﴿ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ.. ﴾ [٢] أي دروعا..."[٣]

ونخلص من كل ما سبق إلى القول بأن النعت والمنعوت يجوز حذفهما لدى البلاغيين والنحاة شريطة أن يفهم المحذوف من السياق.

وقد ورد في شعر ابن هرمة مواضع حذف فيها النعت وأخرى حذف فيها المنعوت، فقد حذف المنعوت في شعر ابن هرمة في ستة مواضع مختلفة، أما النعت فلم يرد محذوفا في شعره إلا في موضع واحد.

* ومن مواضع حذف المنعوت لدى ابن هرمة قوله:

وَعَمِيمَةٍ قَدْ سُقْتُ فِيهَا عَائِرًا غُفْلاً، وَمِنْهَا عَائِرٌ مَوسُومُ[٤]

فقد حذف المنعوت في قوله "عائرا"، و التقدير "سهما عائرا" ، وإذا أمعنا النظر في سبب ذلك الحذف وجدنا وراءه حسا فنيا دقيقا فالسهم العائر هو الذي لا يُعرف من رمى به، فجاء حذف ابن هرمة للفظ السهم في البيت موافقا لما أراده ، فالسهم عائر لا يعرف مصدره، وكذلك لفظ السهم محذوف في البيت لا يرى ، فهي إشارة منه إلى أن المفاجأة بكل جوانبها قد تحققت، فالسهم ليس مرئيًا ولايعرف من راميه فجاء الحذف ملائما لحالته النفسية .

---

(١) همع الهوامع ج٣/ ١٥٨.

(٢) سبأ آية ١٠ ، ١١.

(٣) همع الهوامع للسيوطي ج٣/ ١٥٦.

(٤) الديوان ط النجف الأشرف ص ٢٠٥ ، وط دمشق ص ١٩٥.

* ومن حذف المنعوت كذلك قول ابن هرمة يمدح السرّي بن عبد الله والي اليمامة:

دَعْ عَنْكَ سَلْمَى وَقُلْ مُحبِّرَةً لِمَاجِدِ الجَدِّ طيِّبِ النَّسَبِ[1]

فقد حذف المنعوت في قوله "محبرة، والتقدير "قصيدة محبرة" وهو بذلك أراد أن يثني على شعره، فلو قال : قصيدة محبرة لفهم السامع أن في شعره قصائد محبرة، و أخرى غير ذلك، أما قوله: محبرة دون ذكر المنعوت يفهم منه أن كل قصائده على هذا النمط جيدة متينة النسج فليس لديه نمط آخر.

* وقد ورد في شعره حذف النعت في قوله في رثاء إبراهيم الإمام:

وَإنْ يَكُ غَدْرٌ نَالَه مِنْ مُنَافِقٍ فَإنّ له العُقْبَى إذَا النَّعْلُ زَلَّتِ[2]

في البيت السابق حذف ابن هرمة النعت في قوله "له العقبى" والتقدير "له العقبى الحسنة" لأن لفظ العقبى دون وصف لا يفيد شيئا، ولكن ابن هرمة هنا لم يذكر النعت ليدع السامع يطلق العنان لخياله كي يسبح في تخيل أنواع النعيم والمتع التي سيلقاها إبراهيم الإمام الذي نالته يد الغدر فكان ذلك أبلغ من ذكر النعت الذي قد يقصر لفظه عن الإيحاء بهذا المعنى الجميل.

وقد ورد حذف المنعوت في مواضع أخرى هي:

في طبعة النجف الأشرف: ٦٨، ٨١، ١٥٣، ٢٠٥، ٢٧٩.

وفي طبعة دمشق ورد في الصفحات: ٧٤، ٧٥، ٨٧، ١٤٨، ١٩٥، ٢٤١.

---

(١) الديوان ط النجف الأشرف ص ٦٨، وط دمشق ص ٧٥.

(٢) الديوان ط النجف الأشرف ص ٧٠.

سادسًا: حذف الفاء في جواب الشرط

وقد ورد حذف الفاء في جواب الشرط في القرآن الكريم في أكثر من موضع وقد أشار إلى ذلك القرطبي في تفسير الآية القرآن: ﴿ ..مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ.. ﴾ "[١] "وتكون ما للشرط و جئتم في موضع جزم بما والفاء محذوفة والتقدير فإن الله سيبطله"[٢].

-وورد كذلك في قوله تعالى:﴿ ..وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [٣] فقد ورد في التفسير "إنكم لمشركون: حذف الفاء من جواب الشرط وهو حسن إذا كان الشرط بلفظ الماضي وهو هنا كذلك وهو قوله :وإن أطعتموهم"[٤].

ومن قبيل حذف الفاء في جواب الشرط قوله تعالى في سورة الشورى :

﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [٥].

فوجهت هذه الآية على رأي بأن "من شرطية وصبر في موضع جزم بها والجواب "إن ذلك" وقد حذف الفاء"[٦].

-أما حذف الفاء في جواب الشرط لدى النحاة ففيه خلاف ، أشار إليه السيوطي[٧] وهو على ثلاثة أضرب:

---

(١) يونس آية (٨١).

(٢) تفسير القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي أبو عبد الله، - سدار الشعب – القاهرة عام ١٣٧٢ هـ ط الثانية تح أحمد عبد العليم البردوني ج٣٦٨/٨.

(٣) الأنعام آية (١٢١).

(٤) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ج٦٠/١ ، وأيضا في التبيان في إعراب القرآن أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ت ٦١٦ هـ - عيسى البابي الحلبي تح علي محمد البجاوي (د.ت) ج٥٣٦/١.

(٥) الشورى آية (٤٣).

(٦) التبيان في إعراب القرآن ج١١٣٥/٢.

(٧) انظر همع الهوامع للسيوطي ج٢/ ٥٥٥ و ٥٥٦.

أولها: جواز حذف الفاء ضرورة واختيارا.
ثانيهما: منع الحذف في الحالين.
ثالثهما: وهو جواز حذف الفاء في الضرورة ومنعه في السعة.
ورجح السيوطي الرأي الثالث، وهو ما أميل إليه لوروده عن غير عالم من علماء النحو فالزمخشري يقول:"وقد تجيء الفاء محذوفة في الشذوذ"[١]، وابن السراج يقول: "وقد أجازوا للشاعر إذا اضطر أن يحذف الفاء"[٢]، أما المبرد فيقول: "ولو اضطر شاعر فحذف الفاء وهو يريدها لجاز"[٣] وهو رأي سيبويه أيضا[٤].

وإذا انتقلنا إلى شعر ابن هرمة وجدنا الفاء حذفت في جواب الشرط في ثلاثة مواضع منها ما ورد في مدحه للمنصور حيث يقول:

لَهُ لَحَظَاتٌ عَنْ حَفَافَيْ سَرِيرِهِ إِذَا كَرَّهَا فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلُ[٥]

فقد حذفت الفاء في جواب الشرط "فيها عقاب ونائل"، والتقدير "ففيها"، وقد أراد ابن هرمة في هذا البيت المبالغة في وصف كرم المنصور وكذلك عقابه، فإن له نظرات إذا نظرها فهم منها الكرم أو العقاب ولبيان سرعة ما يحلّ بمن توجه إليه النظرات من كرم أو عقاب حذف الفاء وكأنه يريد أن يقول إن كرمه أو غضبه يحل بالرجل بمجرد النظرة فهو ملازم لنظرته.
ورد حذف الفاء في جواب الشرط في موضعين آخرين:
في طبعة النجف الأشرف في الصفحتين : ٨٥، ١١٠.
وفي طبعة دمشق ص ٩٠.

---

(١) المفصل للزمخشري ج١/ ٤٤٠.
(٢) الأصول في النحو لابن السراج ج٢/ ١٥٩.
(٣) المقتضب للمبرد ج٢/ ٧١.
(٤) انظر الكتاب لسيبويه ج٣/ ٦٤.
(٥) الديوان ط النجف الأشرف ص ١٦٨، و ط دمشق ص ١٦٨.

سابعًا : حذف مجزوم لم

الفعل المجزوم بعد لم لا يجوز حذفه، وإنما هو واجب الذكر.

وفي ذلك يقول: ابن هشـــام الأنصـــاري في التفريق بين لما ولم : "والثالث إن الفعل يحذف بعدها يقال: هل دخلت البلد فتقول : قاربتها ولما، تريد ولما أدخلها، ولا يجوز قاربتها ولم"[١].

وقال أبو حيان: "وليس مثله لأن حذف الفعل بعد لما للدليل جائز منقول في فصـــيح الكلام، ولم ينقل من نحو هذا شـــيء من كلام العرب"[٢].

أما السيوطي فيعد حذف مجزوم لم من قبيل الضرورة ولا يقاس عليه وفي ذلك يقول: "وفصـــلها عن الفعل بمعمول مجزومها وحذفه أي مجزومه كلاهما[٣] ضرورة لقوله:

فَأَضْحتْ مَغانِيها قِفَارًا رسُومُها كأنْ لمْ سِوي أهل مِنَ الوَحش تُؤْهلْ

وقوله:

احفَظْ وَديعَتَكَ الَّتي استَودِعتَهَا يَومَ الأعَازِبِ إنْ وَصَلْتَ وإنْ لَمِ"[٤]

*وقد ورد حذف مجزوم لم في شعر ابن هرمة في موضعين، فقد جاء في خطابه إلى حسن بن حسن بن عليّ يستجديه قائلا:

إنِّي استَحَيثُكَ أنْ أفُوهَ بحَاجَتي فَإذَا قَرَأتَ صَحِيفَتِي فتفَهَمِ

وَعَلَيكَ عَهْدَ اللهِ إنْ أنْبَأتَهُ أهْلَ السَّيَالَةِ إنْ فَعَلتَ وإنْ لَمِ[٥]

---

(١) شرح قطر الندى ص ٨٤.

(٢) همع الهوامع، ج٢/ ٣٧٧.

(٣) يقصد لما ولم.

(٤) همع الهوامع ج٢/ ٥٤٢.

(٥) الديوان ط النجف الأشرف ص ٢١٩.

ويبدو من البيتين أن ابن هرمة يستجدي العطاء من ممدوحه، وليس ذلك فقط بل يريد منه ألا يخبر أهل قريته (السيالة) بهذا الأمر، وقد حذف مجزوم لم والتقدير "وإن لم تفعل" ويبدو أن هناك هدفا أكثر أهمية من رعاية الوزن دفعه إلى حذف الفعل وهو أنه هيأ نفسه على أن ممدوحه سيصله بالعطاء ولا يتصور أبدا أنه سيرده خائبا لذا سكت عن ذلك الاحتمال الذي لا يرغبه ولا يتصور حدوثه، وكأن لسان حاله يقول للممدوح :وإني لأظنك فاعلاً فلا تردني خائبًا .

وقد ورد حذف مجزوم لم في موضع آخر، جاء في طبعة النجف الأشرف ص ٢٠١، وفي طبعة دمشق ص ١٩١.

ثامنًا: حذف المضاف أو المضاف إليه:

حذف المضاف أو المضاف إليه أمر كثير وشائع في اللغة العربية، وقد أكثرت كتب البلاغة الحديث عنه وعن أمثلته في القرآن الكريم والشعر العربي.

جاء في المثل السائر "حذف المضاف أو المضاف إليه وإقامة كل واحد منهما مقام الآخر وذلك باب عريض طويل شائع في كلام العرب وإن كان أبو الحسن الأخفش رحمه الله لا يرى القياس عليه. فأما حذف المضاف فكقوله تعالى: ﴿إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ (١).

فحذف المضاف إلى يأجوج ومأجوج وهو سدهما"(٢)

-ويقول في حذف المضاف إليه:"أما حذف المضاف إليه فإنه قليل الاستعمال ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ (٣) أي من قبل ذلك وبعده"(٤).

ومن النص السابق يفهم أن حذف المضاف أو المضاف إليه أمر جائز في اللغة، وأن حذف المضاف أكثر ورودا في اللغة من حذف المضاف إليه ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم أيضا قوله تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ (٥) أي أهل لقرية وقد جوّز العلماء هذا الحذف بقولهم "لأن المعنى لا يلتبس"(٦)

---

(١) الأنبياء آية (٩٦).

(٢) المثل السائر ج٢/ ٩٣.

(٣) الروم آية (٤).

(٤) المثل السائر ج٢/ ٩٤.

(٥) يوسف آية ٨٢.

(٦) التبيان في إعراب القرآن ج٢/ ٧٤٢، وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ج٢/ ٥٨.

أما علماء النحو فقد أجازوا حذف المضـــاف أو المضـــاف إليه إذا أمن اللبس، فالزمخشري يقول: "وإذا أمنوا الإلباس حذفوا المضاف وأقاموا المضـاف إليه مقامه وأعربوه بإعرابه والعلم فيه قوله تعالى "واسـأل أهل القرية" لأنه لا يلبس أن المسئول أهلها لا هي"[١]

ويقول الســيوطي في حذف المضـــاف إليه: "ويحذف المضـــاف إليه معنويا ويكثر هذا الحذف في الأســماء التامة ويقل في غيرها كقبل وبعد ونحوهما، وقال ابن عصـــفور: لا يقاس إلا في مفرد مضـافه زمان وقد يبقى المضـاف بلا تنوين إن عطف هو على مضـاف لمثله أو عطف عليه مضاف لمثله فالأول نحو حديث البخاري عن أبي برزة: غزوت مع رسول الله سبع غزوات أو ثماني، بفتح الياء بلا تنوين والثاني نحو حديث أنه قال: تحيضـين في علم الله ســتة أو ســبعة أيام، وخصه الفراء بالمصطحبين كاليد والرجل نحو: قطع الله يد ورجل من قالها"[٢]

وقد ورد حذف المضـــاف في شـــعر ابن هرمة في ثلاثة مواضـــع، أما المضاف إليه فلم يرد حذفه في شعره.

* ومن مواضع حذف المضاف في شعر ابن هرمة قوله:

ويَعلمُ الضَّيفُ إمّا سَاقهُ صَرَدٌ أو ليلةٌ من مُحاق الشهر دُعبُوبُ[٣]

ففي البيت السابق حذف للمضاف في "ليلة من محاق الشهر" والتقدير "ظلام ليلة"، ويبدو أن حذف المضاف في ذلك الموضع كان وراءه هدف أراد الشاعر إبرازه وهو أن الذي دفع الضيف ليس ظلام الليلة وحده وإنما هناك جوانب أخرى في الليل ساهمت في

---

(١) المفصل للزمخشري ج١/ ١٣٤ و ١٣٥.

(٢) همع الهوامع للسيوطي ج٢/ ٥٢٢.

(٣) صرد: الصرد: البرد ، لسان العرب مادة صرد ، دعبوب: ليلة سوء شديدة وقيل مظلمة سميت بذلك لسوادها ، لسان العرب مادة "دعب "، والبيت في الديوان ط النجف الأشرف ص ٦٠، ط دمشق ص ٦٦

دفع الضيف غير الظلام ربما الخوف أو الجوع أو التعب أو غيرها وكان في ذكر المضاف حصر لكل هذه الأسباب في الظلام وحده لذا كان حذفه أبلغ من الذكر.

وقد ورد حذف المضاف في موضعين آخرين هما:

في طبعة النجف الأشرف ورد في الصفحتين :١٣٣ ، ١٤٣.

وفي طبعة دمشق ورد في الصفحتين :١٣٥، ١٤٥.

ومما سبق يبدو تنوع مواضع الحذف والمحذوف في شعر ابن هرمة، وكان لكل حذف غرض بلاغي اختلف باختلاف السياق الذي يقع فيه الحذف منها: التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام، ومنها العموم وربما كان الحذف للخوف من نتيجة ذكر المحذوف، أو حذفه تحقيرا له وصونا للسان عن ذكره. وأكثر ما ورد عند ابن هرمة هو حذف المفعول به.

ومما سبق يمكن القول بأنّ الحذفَ في شعر ابن هرمة ورد في صور عدة هي: حذف المبتدأ، وحذف الخبر، وحذف الفاعل، وحذف المفعول به، وحذف النعت أو المنعوت، وحذف الفاء في جواب الشرط، وحذف مجزوم لم، وحذف المضاف أو المضاف إليه.

أولا: حذف المبتدأ: وقد جاء الميتدأ المحذوف أحد ثلاث:

الأول: الضمير المنفصل.

و الثاني: الاسم الظاهر.

والثالث: اسم الإشارة.

وكانت الصورة الأولى هي أكثر الصور ورودا يليها الثالثة ثم الصورة الثانية فقد سجلت نسبها ما يلي:

الضمير المنفصل ٧٩٪.

اسم الإشارة ١٢٪.

الاسم الظاهر ٩٪.

ثانيا: حذف الخبر:

وكان حذف الخبر في شعر ابن هرمة أقل ورودا من حذف المبتدأ حيث لم يرد إلا في ثمانية مواضع بينما ورد المبتدأ محذوفًا في أربع وثلاثين موضعا.

وقد جاء الخبر المحذوف في صور ثلاث هي:

الأولى: الجملة الفعلية وسجلت أعلى نسبة شيوع حيث سجلت ٥٠٪.

الثانية: المفرد: وكانت نسبة وروده ٢٥٪.

الثالثة: الخبر شبه الجملة وسجل نسبة ورود ٢٥٪.

أما الخبر الجملة الاسمية فلم يرد محذوفا في شعر ابن هرمة.

ثالثا: حذف الفاعل :

وقد ورد الفاعل محذوفا في شعر ابن هرمة بعد الفعل الماضي أحيانا، وبعد المضارع أخرى، وإن كان وروده بعد الماضي هو الأكثر شيوعا حيث سجل النسبة العليا حيث كانت نسبة الصورتين كما يلي:

الفعل الماضي ٦٦٪

الفعل المضارع ٣٤ ٪

رابعا: حذف المفعول به:

أ-من حيث نوع المفعول به: ورد المفعول به المحذوف في شعر ابن هرمة في صورتين هما:

الأولى: الاسم الظاهر وكان الأكثر شيوعا حيث سجل نسبة ورود ٨٥٪.

الثانية: الضمير المتصل وكان أقل من النوع الأول شيوعا حيث سجل ١٥٪.

ب-من حيث العامل: كان عامل المفعول به المحذوف إما فعلا ماضيا وإما مضارعا وإما اسم فاعل، وكان ورودها حسب الترتيب السابق حيث سجلت النسب التالية:

الفعل الماضي: ٥٤٪.

الفعل المضارع: ٣٨٪.
اسم الفاعل: ٨٪.

خامسا: حذف النعت أو المنعوت:

وقد كان حذف المنعوت أكثر شيوعا في شعر ابن هرمة من حذف النعت الذي لم يرد في شعر ابن هرمة سوى في موضع واحد، أما المنعوت فقد ورد في ستة مواضع.
بالنسبة للمنعوت المحذوف:ينقسم إلى :

أ-من حيث نوع النعت:

فقد كانت النعت المفرد الأكثر شيوعا والنعت الجملة الأقل شيوعا أما النعت شبه الجملة فلم يرد في شعر ابن هرمة وقد سجل النوعان الأولان النسب التالية:
النعت المفرد ٨٣٪
النعت الجملة ١٧٪

ب-من حيث نوع المنعوت:

أما المنعوت المحذوف في شعر ابن هرمة فقد ورد أحيانا اسم ذات وأخرى اسم معنى. وكان لاسم الذات الحظ الأوفى من الورود في حين قل ورود اسم المعنى حيث سجل النوعان النسب التالية:
اسم الذات ٧١٪
اسم المعنى ٢٩ ٪ .
أما بالنسبة لحذف النعت فلم يرد إلا فى موضع واحد وكان فيه النعت مفردًا.

سادسا: حذف الفاء في جواب الشرط :

أ-من حيث الأداة:

لم يرد في شعر ابن هرمة في ذلك الشأن سوى أداتين هما "إن " و "إذا" وكانت الأداة الأولى هي الأكثر شيوعا وكانت نسب ورودها كما يلي:

الأداة "إن" ٦٧٪.

الأداة "إذا" ٣٣٪

ب- من حيث جواب الشرط :

أما من حيث جواب الشرط الذي حذفت منه الأداة فقد ورد في صور ثلاث جاءت في شعر ابن هرمة على السواء وهي:

١- الجملة الفعلية المنفية بلا ٣٣،٣٪

٢- الجملة الفعلية المؤكد بلقد ٣٣،٣ ٪

٣- الجملة الاسمية ٣٣،٣٪

سابعا: حذف مجزوم لم :

وقد ورد حذف مجزوم لم في شعر ابن هرمة في موضعين لا ثالث لهما وكان للجملة التي ورد فيها الحذف صورة واحدة هي:

إن الشرطية – الفعل الماضي – حرف العطف (الواو) – إن الشرطية – لم الجازمة.

ثامنا: حذف المضاف أو المضاف إليه :

لم يرد حذف المضاف إليه في شعر ابن هرمة، أما المضاف فقد ورد محذوفا في شعر ابن هرمة، وكان وروده دائما بعد حرف عطف إما الحرف "الواو" أو الحرف "أو".

وقد ورد الحرف "الواو" بنسبة ٦٧٪، أما "أو" فقد ورد بنسبة ٣٣٪.

الفصل الرابع

صـــرف الممنوع من الصرف

الفصل الرابع: صرف الممنوع من الصرف

صرف الممنوع من الصرف ظاهرة شائعة في الشعر العربي قديمه وحديثه، بل وردت أحيانا في القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى:﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً﴾.(١)

وقوله تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا{١٥} قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً{١٦} (٢)

وتحدث البلاغيون عن تلك الظاهرة في غير موضع ينصون على جواز تلك الظاهرة في الشعر والنثر، بل أحيانا يكون اللجوء إليها ضرورة وحينئذ يكون في العدول عنها ضياع للغاية التي يقصد إليها الأديب، وفي ذلك يقول الحمويّ:

"ومن ذلك أن السجع على التغيير فيجوز أن تغير لفظة الفاصلة لتوافق أختها فيجوز فيها حالة الازدواج مالا يجوز فيها حالة الانفراد فمن ذلك الإمالة فقد يكون في الفواصل ما هو

من ذوات الواو وتكتب بالياء حملا على ما هو من ذوات الياء لأجل الموافقة نحو قوله تعالى﴿ و الضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾(٣) أميلت وكتبت بالياء حملا على ما هي من ذوات الياء، ومن ذلك حذف المفعول نحو قوله تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾(٤) الأصل: ما قلاك.

---

(١) سورة الإنسان آية (٤).

(٢) سورة الإنسان آية (١٥ – ١٦).

(٣) سورة الضحى آية (١-٢).

(٤) الضحى آية (٣).

حذفت الكاف لتوافق الفواصل، ومن ذلك صرف مالا ينصرف كقوله تعالى:﴿ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَ ﴾ صرفه بعض القراء السبعة ليوافق فواصل السورة الكريمة. (١)

ومن خلال النص السابق يتضح لنا أن الحموي لا يرى حرجا في صرف الممنوع من الصرف لعلة لفظية وهي رعاية الفاصلة، ومثل لذلك بآية كريمة من سورة الإنسان، وليس ثمة كلام أفصح من كلام الله تعالى كي يتخذه دليلا.

أما حازم القرطاجني فيرى أن صرف الممنوع من الصرف أمرا مقبولا ليس بمستوحش أو مستغرب: "وقد قال حازم القرطاجني في منهاج البلغاء: الضرائر الشائعة منها المستقبح وغيره وهو مالا تستوحش منه النفس كصرف مالا ينصرف، وقد تستوحش منه في البعض كالأسماء المعدولة .."(٢)

فالقرطاجني كذلك يرى أن صرف مالا ينصرف أمر جائز في اللغة للضرورة وإن رفض شيئا منه كما أوضح النص السابق، ولكنه رغم ذلك لم ينص على رفضه القاطع له وعدم وروده في العربية، وإنما قال: "قد تستوحش" ما يفهم منه أنه ليس أمرا مؤكدا، وإنما علي وجه التقليل.

ونخلص من كل ما سبق إلى أن صرف مالا ينصرف جائز لدى البلاغيين وخاصة في الضرورة الشعرية.

* أما النحويون فيرون أن صرف الممنوع من الصرف جائز في الشعر للضرورة، يقول ابن جنى: "اعلم أن حكم جميع الأسماء والأصل أن تكون منصرفة ومعنى الصرف ما تقدم ذكره إلا أن ضربا منها شابه الفعل من وجهين فمنع مالا يدخل الفعل من التنوين والجر".(٣)

---

(١) خزانة الأدب للحموى ج٢/ ٤١٣.

(٢) المزهر في علوم اللغة ص ١٥٠.

(٣) اللمع ،أبو الفتح عثمان بن جنى ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، تح فائز فارس ، (د.ت) ، ج١/ ١٥٠.

ويقول ابن السراج: "للشاعر إذا اضطر أن يصرف جميع مالا ينصرف".[١]

وإلى الرأي السابق نفسه أشار الزمخشري بقوله: "إلا إذا اضطر الشاعر يصرف".[٢]

وقد علل البصريون جواز صرف الممنوع من الصرف بقولهم: "لأن الأصل في الأسماء كلها الصرف، وإنما يمنع بعضها من الصرف لأسباب عارضة تدخلها على خلاف الأصل فإذا اضطر الشاعر ردها إلى الأصل ولم يعتبر تلك الأسباب العارضة التي دخلت عليها"[٣]

فالنحاة إذا يجمعون على جواز صرف الممنوع في لغة الشعر، وتلك الظاهرة كان لشعر ابن هرمة منها نصيب فقد صرف الممنوع من الصرف في شعره في تسعة مواضع، ومن

هذه المواضع قول ابن هرمة:

وَدَوَادِيًا[٤] وَأَدَاوِيًا[٥] لَمْ يَعْفُهَا مَا مَرَّ مِنْ مَطَرٍ وَعَامٍ مُمْحِطِ[٦]

في البيت السابق صرف ابن هرمة كلمتي "دوادي" و "أداوي" وكلتاهما ممنوعتان من الصرف، والشاعر في هذا البيت أراد أن يوضح أن ما حل بالديار من مطر أو قحط لم يؤثر فيهما وبقيتا على حالتيهما وذلك أمر مستغرب خارج عن العادة، فكل شيء من حولهما تأثر بما حل بالأرض من مطر أو غيره إلا هما، وحتى يبرز مخالفتهما لكل ما حولهما استلزم ذلك إخراج الكلمتين عن طبيعتيهما المألوفتين

---

(١) الأصول: ج٢/ ٩٧.

(٢) المفصل ج١/ ٣٥.

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف مسألة (٦٩) ج٢/ ٤٨٩.

(٤) دوادي: الدَّوَادي: آثار أراجيح الصبيان، واحدتها : دَوْدَاة (اللسان ، مادة: دود)

(٥) أداوي: جمع إدواة، والإدواة هى قربة الماء، وفى اللسان: الإداوة للماء وجمعها أداوى مثل المَطايا (اللسان مادة: أدا) .

(٦) الديوان ص ١٣٨ ط النجف الأشرف.

فصرفهما خروجا على القاعدة ليؤكد أن عدم تأثرهما بالمطر والقحط خروج عن المألوف المعهود في الأشياء.

-ومن ذلك القبيل قول ابن هرمة واصفا جبلا بمكة:

وَخِيلَت حِرَاءٌ مِن رَبِيع وَصَيْفِ نَعَامَةَ رمْلٍ وافِرًا وَمُقَرْنَصَا[1]

في البيت السابق وردت كلمة "حراء" مصروفة وهي في الأصل تمنع من الصرف.

وفي البيت يصور ابن هرمة جبل حراء في صورة معقدة فهو يشبهه في فصل الربيع والصيف بالنعامة التي يكثر ريشها في الربيع ثم يتساقط في فصل الصيف، وتلك صورة غريبة ويبدو أن الشاعر نفسه كان يشعر بغرابتها وأن المتلقي قد لا يستسيغها فأراد أن ينقل إلى المتلقي الشعور بغرابة الجبل نفسه فهو ليس كغيره من الجبال و حتى يستسيغ تلك الصورة، فصرف لفظ "حراء" على غير طبيعته ليناسب غرابة الصورة التي رسمها له، فالصرف إذا عنده كان مقصودا ولا ينبغي أن نحمله على مناسبة الوزن فحسب.

---

(١) مقرنص:يقال قرنصت البازى إذا ربطته ليسقط ريشه فهو مقرنص انظر لسان العرب مادة: قرنص، والبيت فى الديوان ص ١٣٤ ط النجف الأشرف، و ص١٣٧ ط دمشق.

ومن المواضع التى صرف فيها ابن هَرمة الممنوع من الصرف قوله :

فَلَرُبَّ لَـذَّةِ لَيْلَةٍ قد نِلتُها وَحَرَامُها بحلالِهَا مدفُوعُ

بأوَانسٍ حُور العيون كأنهَّا آرامُ وَجرَةَ جَادَهُنَّ رَبِيعُ[١]

ففى البيت الثانى وردت كلمة "أوانس" مصروفة وهى فى الأصل ممنوعة من الصرف، وإذا حاولنا تفسير هذا الأمر نجد أن ابن هرمه يخاطب فى البيتين السابقين فتاة يبدو أنها تسخر منه ، وتحاول النيل منه و الحط من شأنه ، فهو يوجه إليها خطابه قبل هذين البيتين قائلاً :

إمّا تَرَينى شاحباً مُتَبذّلا كالسيف يُخلِقُ غِمدُهُ فَيضيعُ [٢]

ويحاول ابن هرمه أن يثبت لنفسه من الصفات ما يناقض رأيها فيه، فإن كانت تراه زرىّ الهيئة، تعزف عنه الفتيات الحسناوات فإن ذلك لا يصد النساء عنه، فلقد تمتع بأوانس " ليس لهن شبيهة فى الحسن وحتى يوضح هذا المعنى أخرج كلمة " أوانس " عن طبيعتها وصرفها ، وكأنه يود أن يقول:

إن هؤلاء الأوانس حسنهن خارق للعادة وليس أمراً مألوفاً ؛ فأخرج الكلمة عن طبيعتها وصرفها فكان موفقاً فى ذلك.

---

(١) الديوان ص١٤٦ ط النجف الأشرف، و ص ١٤٤ ط دمشق

(٢) الديوان ص١٤٦ ط النجف الأشرف، و ص ١٤٤ ط دمشق

ومن قبيل صرف الممنوع من الصرف أيضاً قول ابن هرمة:

تَبكى عَلَى دِمَن ونُؤى هامِدِ وجواثمٍ سُفع الخدودِ رَوَاكِدِ [١]

جاءت كلمة "جواثم" مصروفه فى البيت السابق ، وابن هرمة فى قصيدة منها البيت السابق يصف حال الديار ، وما آلت إليه من دمار فقد تغيير كل شيء فيها وتبدّل من حاله الأولى إلى حال أخرى سيئة حتى لا يكاد الرائى يلمح تشابهاً بين حالها الأولى والحال التى آلت إليه ، وكى يبرز ابن هرمة هذا الاختلاف والتناقض بين الحالين صرف كلمة "جواثم" حتى يوضح أن كل ما فى الديار تبدل حاله حتى حجارة الموقد أخذت صورة تنافى تماماً صورتها الأولى.

وقد ورد صرف الممنوع من الصرف في مواضع أخرى بيانها كما يلي:

في طبعة النجف الأشرف ورد في الصفحات: ٧٩، ١١٥، ١٤٥، ١٧٤.

وفي طبعة دمشق ورد في الصفحات: ٨٩، ١٢١، ١٤٢، ١٨٦.

وخلاصة القول: أنّ الممنوع من الصرف جاء فى شعر ابن هرمة فى صور أربع هى:

صيغة منتهى الجموع، والاسم المنتهي بألف التأنيث المقصورة، والاسم المنتهي بألف التأنيث الممدودة، والصفة التي على وزن الفعل، وكانت نسب ورودها كما يلى:

الصورة الأولى : صيغة منتهى الجموع وكان لها الحظ الأوفر من شعر ابن هرمة حيث وردت بنسبة ٦٤ ٪.

الصورة الثانية : الاسم المنتهى بألف التأنيث المقصورة وسجل نسبة ورود ١٨٪.

الصورة الثالثة :الاسم المنتهى بألف التأنيث الممدودة وسجل نسبة ورود تعادل٩٪.

الصورة الرابعة : الصفة التى على وزن أفعل وكانت نسبة ورودها ٩٪.

---

(١) الديوان ص ١٠٤ ط النجف الأشرف، ص١٠٧ ط دمشق.

الفصل الخامس

ظواهر قليلة الورود

ويشمل :

أولًا : الجملة الاعتراضية .

ثانيًا : النصب على نزع الخافض .

ثالثًا : قطع النعت .

رابعًا : تخفيف الهمزة .

خامسًا : عود الضمير على متأخر .

الفصل الخامس: ظواهر نحوية قليلة الورود

وقد تناولت في ذلك الفصل عددا متباينا من الظواهر بعضها نحوي والآخر صرفي، وقد جمعتها في فصل واحد إما لأنها نادرة الورود في شعر ابن هرمة أو لأنها ليس لها من التقسيمات والتفريعات ما يكفي لاستقلالها بفصل وحدها، وقد تناولت خلاله عدة ظواهر هي:

أولا: الجملة الاعتراضية.

ثانيا: النصب على نزع الخافض.

ثالثا: قطع النعت.

رابعا: تخفيف الهمزة.

خامسا: عود الضمير على متأخر.

أولا: الجملة الاعتراضية

والجملة الاعتراضية يقصد بها جملة تعترض أجزاء الكلام كي تفيد زيادة في كلام المتكلم وإن لم تفد فهي حشو لا ينبغي ذكرها.

وقد تحدث غير بلاغيٍ عن تلك الظاهرة وأفاض في الحديث عنها فهذا صاحب الخزانة يتحدث عن قيمة الاعتراض في الكلام ذاكرًا أمثلة له في القرآن الكريم، والحديث الشريف حيث يقول[١]:

"الاعتراض يفيد زيادة في غرض المتكلم والناظم ، والحشو إنما يأتي لإقامة الوزن لا غير، وفي الاعتراض من المحاسن المكملة المعاني المقصودة ما يتميز به على أنواع كثيرة، ومن معجزه في القرآن:﴿ إِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [٢]

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ . وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[٣].

فالنص السابق كما نلحظ يفرق بين الاعتراض والحشو، فالحشو يُجلب للوزن، أما الاعتراض فيأتي لإفادة معنى مقصود، وقد ورد في القرآن كما ذكر النص.

ولكن هل كل اعتراض يمنح الكلام فائدة؟

لقد أكد ذلك الحموي من خلال نصه السابق، ولكن هناك من يخالفه، حيث يذكر أن للاعتراض نوعين يكون في أحدهما مفيدا وفي الآخر غير مفيد، يقول صاحب المثل السائر : "واعلم أن الاعتراض ينقسم قسمين أحدهما لا يأتي في الكلام إلا لفائدة وهو جار مجرى التوكيد، والآخر أن يأتي في الكلام لغير فائدة،

---

(١) خزانة الأدب للحموي، ج٢/ ٢٨٠.

(٢) البقرة آية ٢٤.

(٣) الواقعة آية ٧٥، ٧٦.

فإما أن يكون دخوله فيه كخروجه منه وإما أن يؤثر في تأليفه نقصا وفي معناها فسادا"[١]

يتضح من كلامه السابق أنه لا يرى الاعتراض مفيدا في كل صوره بل قد يرد أحيانا لغير فائدة، وقد يضعف المعنى المراد.

وأنا أميل إلى الرأي الأول لوجاهته، فالاعتراض ينبغي أن يخدم المعنى في موقعه، وإن لم يكن ذا فائدة فما الداعي لإيراده؟

أماالنحاة فإنهم أيضا تناولوا الجملة الاعتراضية بالتعريف، وشرح أشكالها ومواقعها فهذا السيوطي يعرفها بقوله: "والاعتراضية هي التي تفيد تأكيدا وتسديدا للكلام الذي اعترضت بين أجزائه"[٢]

-وعن مواقعها ذكر السيوطي كذلك أنه لا يجوز الفصل بها إلا بين الأجزاء المنفصلة بطبيعتها حيث يقول : "وألا يكون الفصل بها إلا بين الأجزاء المنفصلة بذاتها بخلاف المضاف والمضاف إليه لأن الثاني كالتنوين منه على أنه قد سمع قطع بينهما نحوك لا أخا – فاعلم – لزيد"[٣]

-وقد أفاض ابن هشام في ذكر مواقع الجملة الاعتراضية فعدد ما يقرب من عشرين موضعا[٤] نشير إلى أهمها فمنها:

١-بين الفعل ومرفوعه.

٢-بين المبتدأ وخبره.

٣-بين الشرط وجوابه.

٤-بين القسم وجوابه.

٥-بين الموصوف وصفته.

٦-بين الموصول وصلته.

٧-بين المتضايفين.

---

(١) المثل السائر ج٢/ ١٧٢ وما بعدها.

(٢) همع الهوامع ج٢/ ٣٢٧.

(٣) المصدر السابق ج٢/ ٣٢٧.

(٤) مغني اللبيب ج١/ ٥٠٦ وما بعدها.

٨-بين الجار والمجرور.

٩-بين الحرف الناسخ وما دخل عليه.

١٠- بين حرف النفي ومنفيه.

وللجملة الاعتراضية أمور تميزها عن غيرها من الجمل وهي كما ذكرها السيوطي:

"**الأول** : أنه يجوز اقترانها بالفاء كقوله:

وَاعلَم -فَعِلم المَرء يَنْفَعُه- أنْ سَوْفَ يَأتِي كُل ما قُدرا

الثاني : أنه يجوز اقترانها بدليل استقبال (لن) في "ولن تفعلوا" وحرف التنفيس في "وسوف إخال".

الثالث : أنه يجوز كونها طلبية كقوله:

إن الثمانين – وبُلّغتها - قد أحوجت سمعي إلى تَرجُمان

الرابع : أنه لا يقوم مقامها مفرد بخلاف جملة الحال، ومن ثم كان محل الحال النصب ولم يكن للاعتراضية محل من الإعراب"[١]

وإلى ذلك ذهب ابن هشام إلا أنه زاد جواز اقترانها بالواو مع تصديرها بالمضارع المثبت[٢].

وإذا انتقلنا إلى شعر ابن هرمة نجد الجملة الاعتراضية كان لها نصيب من شعره على اختلاف صورها ومواقعها فقد وردت في شعر ابن هرمة في عشرين موضعها من ذلك قوله :

وَإنّي -وَإنْ كَانَت مُراضًا صُدُورَكُم-

لملتمس البُقيا سليمٌ لكم صدري[٣]

ففي البيت السابق اعتراض بالجملة الشرطية (إن كانت مراضا صدوركم)، وقد ورد ذلك البيت في سياق حديث ابن هرمة عن نفي قومه بني الحارث بن فهر له، فأراد أن يعبر عن تسامحه معهم، ونبل أخلاقه، وإن اتصف قومه بعكس ذلك فإنه سوف يتسامى عن

---

(١) همع الهوامع، ج٢/ ٣٣٠ وما بعدها.

(٢) انظر مغني اللبيب، ج١ / ٥٢١.

(٣) الديوان ص ١٢٦ ط النجف الأشرف، ص ١٣٠ ط دمشق.

تلك الصغائر ولذا حرص ابن هرمة على أن يجمع في بيت واحد بين شعوره النبيل تجاه قومه رغم تنكرهم له، وفضح ما تنطوي عليه صدورهم من مرض حتى يشعرهم بالإثم العظيم الذي اقترفوه في حقه حينما قرروا نفيه.

*وقريب مما سبق قول ابن هرمة:

أبيني – حَبَتك البارقاتُ بوَبلِها- لنا منسمًاعن آل سلمى وشَغْفَر[1]

فذلك البيت ورد في القصيدة نفسها التي منها البيت السابق والتي يتحدث فيها عن نفي قومه له، فهو يشتاق إلى دياره ويتعلق بها، ويتمنى لها الخير دائما وإن لم يحيا على أرضها ويؤكد ذلك الشعور أنه حينما يذكر دياره في حديثه يتوقف ليدعو لها بأن تغمرها السحب بمطرها الغزير، وهذا ما دعاه إلى الاعتراض بالجملة الدعائية (حبتك البارقات بوبلها).

ومن الاعتراض أيضا قول ابن هرمة:

إنّ لي عنده- وإن رغم الأعدا ءُ – حظًا من نفسهِ وقضيًّا[2]

قال ابن هرمة هذا البيت ضمن قصيدة مدح فيها عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي طلب، وكان كريما لكنه كان يُرمي بالزندقة وقد قتله أبو مسلم الخرساني.

فقد أراد ابن هرمة أن يستحث ممدوحه على العطاء ولذكاء ابن هرمة وخبرته بطبائع النفوس البشرية حاول التركيز على وجود فئة معارضة تكره أن يربط الود والمحبة بين الشاعر وممدوحه فأورد الجملة الاعتراضية (وإن رغم الأعداء) ويؤكد ذلك أنه وصفهم بالأعداء، وربما يكون السر وراء ذلك علم ابن هرمة أن

---

(١) الديوان ص ١٢١ ط النجف الأشرف، ١٢٩ ط دمشق.

(٢) قضيا: أى كرامة، (والقَضِيُّ: الضَّيْف المُكْرَم، اللسان مادة: قضا) والبيت في الديوان ص ٢٤٥ ط النجف الأشرف، ص ٢٢٨ ط دمشق.

هناك من سيعارض عبد الله بن معاوية إذا همّ بمنحه عطية فقد كان ابن هرمة معروفا بعدم ولائه لمذهب ما، أو لشخص ما فكثيرا ما مدح ذا المنصب أو المال ثم عاد فذمه إذا كان في ذلك ما يحقق له النفع.

*ومن بديع الاعتراض عند ابن هرمة قوله يخاطب محبوبته:

وقالت: تَجنّبنا ولا تَقْربنّنا وكيف-وأنتم حاجتي – أتجنبُ؟![1]

فالمحبوبة تطلب منه أن يتجنبها وأن يبتعد عنها ولا يقترب منها والشاعر يريد أن يعبر عن عجزه عن تنفيذ رغبتها، واستحالة هذا الأمر فالإنسان يظل يبحث عن حاجته حتى إذا وجدها تشبث بها ، فكيف تكون محبوبته هي حاجته ويتجنبها راضيا طائعا؟

وهذا المعنى هو ما أكدته الجملة الاعتراضية (وأنتم حاجتي).

وهناك مواضع أخرى تكررت في الديوان في الصفحات التالية:

طبعة النجف الأشرف في الصفحات :

٤٨، ٤٩ ، ٥٠، ٥٧، ٥٨، ٩٩، ١٤٥، ١٦٤، ١٨١، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٧٠.

وطبعة دمشق في الصفحات :

٥٨، ٥٩، ٦٣، ١٠٢، ١٤٣، ١٥٢، ١٦١، ١٧٧، ٢٦٦، ٢٢٨.

---

(١) الديوان ص ٢٣٤ ط دمشق.

ثانيا: النصب على نزع الخافض

ويقصد به: حذف حرف الجر ونصب ما بعده.

وقد وردت تلك الظاهرة في القرآن الكريم في مواضع عديدة منها قوله تعالى:

﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا﴾ [١] والتقدير: واختار موسى من قومه.

ومن حذف الجار في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[٢] والتقدير على صراطك المستقيم.

وقد أجاز النحاة حذف حرف الجر ونصب ما بعده على خلاف كما سيتضح في الأسطر التالية:

يقول ابن السراج[٣]:"واعلم أن من الأفعال ما يتعدى إلى مفعولين في اللفظ وحقه أن يتعدى إلى الثاني بحرف جر إلا أنهم استعملوا حذف حرف الجر فيه فيجوز فيه الوجهان في الكلام فمن ذلك قوله تعالى :"واختار موسى قومه سبعين رجلا"-، وسميته زيدا وكنيت زيدا أبا عبد الله ألا ترى أنك تقول: اخترت من الرجال وسميته بزيد وكنيته بأبي عبد الله، ومن ذلك قول الشاعر:

أستغفرُ اللّهَ ذنبًا لستُ مُحصيه ربَّ العبادِ إليه الوجهُ والعملُ

وقول عمرو بن معد يكرب:

أمرتُك الخيرَ فافعلْ ما أُمرت به فقد تركتُك ذا مال وذا نشب

أراد: أستغفر الله من ذنب وأمرتك بالخير".

ويتضح من النص السابق أن ابن السراج يرى أن حرف الجر إذا حذف نصب ما بعده وأورد أدلة على ذلك من القرآن الكريم والشعر وكلام العرب.

---

(١) الأعراف آية (١٥٥).

(٢) الأعراف آية (١٦).

(٣) الأصول ج١/ ١٧٧ وما بعدها.

ولكن هناك من النحاة من يرى أنه ليس من الضـــروري أن يُنصـــب الاســـم الواقع بعد حرف الجر عند حذفه فهذا الأنباري يشـــير إلى ذلك قائلا:

"حذف حرف الجر لا يوجب النصـب لأنه لو كان حذف حرف الجر يوجب النصـــب لكان ينبغي أن يكون ذلك في كل موضـــع، ولا خلاف أن كثيرا من الأســـماء يحذف منها حرف الجر ولا تنصـــب بحذفه كقوله تعالى "وكفى بالله وليا وكفى بالله نصـــيرا" ولو كان حُذف حرف الجر لكان : وكفى الله وليا وكفى الله نصـــيرا بالرفع"[١]

ومن خلال ما سبق يتضح أن حرف الجر إذا حذف قد ينصب أو يرفع ما بعده، ومهما كان من خلاف فإن النصـــب هو أحد الأوجه الجائزة فيه.

وقد تكررت هذه الظاهرة في شـــعر ابن هرمة في ثلاثة مواضـــع[٢]، منها قوله مادحا العباس:

وقد ورثَ العباسُ قبلَ مُحمد

نبيين حلاً بطنَ مكةَ أحقبا[٣]

فإبراهيم بن هرمة يمدح العباس بالتدين، والمعرفة الواســـعة بالأديان الســـابقة فيذكر أنه ورث قبل النبي صـــلى الله عليه وســـلم دين نبيين نزلا مكة قبله بزمن طويل، ولا يخفى ما في ذلك من جمال وبلاغة لم تكن لتتحقق مع ذكر حرف الجر، فلو قال: ببطن مكة لفهم منه أن النبيين بمكان محدود من مكة وليســـت مكة كلها، أما حذف حرف الجر فدل على أن مكة كلها دانت لهما وشملت دعوتهما مختلف أرجائها.

---

(١) أسرار العربية لأبي البركات الأنباري ص ١٣٩، ١٤٠.

(٢) في ط النجف الأشرف ص ٥٦، ٥٧، ٩٣، وط دمشق ص ٦٤، ٦٥.

(٣) البيت في الديوان ط النجف الأشرف ص ٥٧، وط دمشق ص ٦٤.

ومن قبيل حذف الجار كذلك ونصب ما بعده قول ابن هرمة يمدح إبراهيم بن محمد الإمام:

وكم من علاء أو عُلا قد ورثتَها بأحسن ميراث أباك محمدًا[١]

فابن هرمة يمدح إبراهيم بن محمد الإمام في قصيدة منها البيت السابق الذي يشير فيه إلى مناقبه الرفيعة السامية والتي ورثها من أبيه، وقد أراد ابن هرمة الإشارة إلى أن مناقب الأب كلها جميلة، وأن الابن قد ورثها كلها لذا حذف حرف الجر كي يوضح أنه ورث الأب بكل مناقبه، وهو مالم يكن ليتحقق إذا ذُكر حرف الجر "من أبيك" الذي يفهم منه أنه ورث جزءا من صفات أبيه فحسب.

وهناك موضع آخر لتلك الظاهرة ورد في طبعة دمشق ص ٦٥، وفي طبعة النجف الأشرف ورد ص ٥٦.

---

(١) البيت في الديوان ط النجف الأشرف ص ٩٣.

ثالثا: قطع النعت عن المنعوت

والمقصود بقطع النعت عن منعوته هو جعله خبرا لمبتدأ محذوف، أو مفعولا لفعل محذوف.

جاء في أوضح المسالك: "وحقيقة القطع أن يجعل النعت خبرا لمبتدأ أو مفعولا لفعل، فإن كان النعت المقطوع لمجرد مدح أو ذم أو ترحم وجب حذف المبتدأ أو الفعل كقولهم (الحمد لله الحميدُ) بالرفع بإضمار (هو) وقوله تعالى: "وامرأته حمالةَ الحطب" بالنصب بإضمار أذم. وإن كان لغير ذلك جاز ذكره"[١]

فالنص السابق يشرح مفهوم القطع ،وموقع النعت بعد قطعه عن منعوته.

وقطع النعت عن منعوته أمر جائز، وليس على الوجوب، فيجوز فيه الاتباع وذلك هو الأصل، وجاء ذلك في شرح شذور الذهب: "وإذا كان المنعوت معلوما بدون النعت نحو: مررت بامرئ القيس الشاعر، جاز فيه ثلاثة أوجه:

الاتباع فيخفض، والقطع بالرفع، بإضمار هو، والنصب بإضمار فعل"[٢]

فقطع النعت إذاً أمر جائز، وقد وردت تلك الظاهرة في شعر إبراهيم بن هرمة مرة واحدة، ولم ترد في أي موضع آخر سواها، وذلك في قوله واصفا محبوبته:

خودُ ثُعاطيكَ بعد رقدتِها ... ذايُلاقي العيونَ مهدؤُها

كأسًا بفيها صهباءُ مُعرَقةٌ ... يغلو بأيدي التُّجار مسبؤُها[٣]

فالشاعر في البيتين السابقين يصف محبوبته بطيب الفم، وشدة تأثير قبلتها، فإنها بعد يقظتها من نومها تمنحه قبلة تشبه في

---

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ج٣/ ٣١٨.

(٢) شرح شذور الذهب ص ٥٥٩.

(٣) الديوان ط دمشق ص ٥٧، وقد ورد الوصف (صهباء معرقة) بالنصب، فى طبعة النجف الأشرف وعليه فلا شاهد فيه.

تأثيرها كأس الخمر التي لم تمزج إلا بقليل من الماء، ولكن ابن هرمة أراد أن يبالغ في بيان شـــدة تأثير قبلة المحبوبة فشـــبهها بالكأس ولم يرد أن يجعل الصـفة (صـهباء معرقة) تماثل الكأس في الحركة الإعرابية حتى لا تكون مثلها تمامًا، وكأنه أراد أن يقول إن القبلة ليســت كالكأس وإنما أشــد تأثيرًا منها، ولذا غير الحركة الإعرابية فى وصــف الكأس (صــهباء معرقة) فأوردها بالرفع والكأس أوردها منصوبة لتأكيد هذا المعنى.

رابعا: تخفيف الهمـزة

الهمزة في العربية قضـية كبيرة، متعددة الجوانب، سـواء فيما يتعلق بتحقيقها أو تخفيفها، أو ما يتعلق بطريقة رسمها، ومما يؤكد أهميتها أن الهمز وعدمه يغير في معنى الكلمة الواحدة وتأمل هذا النص:

" فإن المعنى قد يختلف في اللفظ الواحد باعتبار الهمز وعدمه كما تقول عبأت المتاع بالهمز، وعبيت الجيش بغير همز، وتقول زنى من الزنا بغير همز، وزنأ في الجبل، إذا رقى فيه ونحو ذلك، وربما جاء الهمز وعدمه في الكلمة الواحدة كما نقول: شئت بالهمز، وشيت بإسكان الياء من غير همز، ونحو ذلك فمتى لم يكن الكاتب عارفا بالهمز ومواضعه ضل في طريق الكتابة"[١].

فمن خلال النص السابق وتأمل الأمثلة الواردة به يتضح لنا خطورة الهمزة، وكيف أن وجودها أو عدمه يغير في معنى الكلام؟

وينبغي للكاتب في أي ميدان أن يلم بهذا الأمر حتى لا يجيء كلامه على نحو لم يرده.

ولأهمية تلك القضية فقد تحدث فيها الكثير من البلاغيين والنحويين مما لا يمكن حصرهم في هذا المجال ولكن أشير إلى بعضهم فحسب فهذا ابن السّكيت يعقد بابا عنوانه: باب ما يهمز فيكون له معنى فإذا لم يهمز كان له معنى آخر[٢]

- والسيوطي يقول في حديثه عن أصحاب أبي الأسود الدؤلي:

"وأما فيما روينا عن الخليل فإنه ذكر أن أبرع أصحاب أبي الأسود عنبسة الفيل، وأن ميونا الأقرن أخذ عنه بعد أبي الأسود ، فرأس الناس بعد عنبسة وزاد في الشرح، ثم توفي وليس في أصحابه أحد

---

(١) صبح الأعشى ج١/ ١٩٢، ١٩٣.

(٢) انظر إصلاح المنطق – أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت –دار المعارف –القاهرة -١٩٤٩م – ط الرابعة – تح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون - ص ١٥١.

مثل عبد الله بن أبي إسحق الحضرميّ، وكان يقال : عبد الله أعلم أهل البصـــرة وأنقلهم ففرع النحو، وقاســـه ، وتكلم في الهمز حتى عمل فيه كتابا مما أملاه.."[١]

وبتأمل ذلك النص السابق ندرك أن ابن أبي إسحق تفوق على غيره لأنه فرع النحو وقاسه وتكلم في الهمز، فقد جعل الهمز في مقابلة النحو، وكأنه علم مستقل بذاته بل إن عبد الله بن أبي إسحق عمل فيه كتابا أليس في ذلك ما يشير إلى أهمية الهمز وخطورته؟

وأما فيما يختص بقضـــية تخفيف الهمزة في نظر النحاة فقد تناولها الكثير من النحاة وأجازوها، ومن هؤلاء الزمخشـــري إذ يقول :"ولا تخفف الهمزة إلا إذا تقدمها شئ فإن لم يتقدمها نحو قولك ابتداء: أب أم إبل فالتحقيق ليس إلا وفي تحقيقها ثلاثة أوجه: الإبدال ، والحذف، وأن تجعل بين بين أي بين مخرجها وبين مخرج الحرف الذي منه حركتها"[٢]

فالزمخشري لا يرى غضاضة من تخفيف الهمزة شريطة ألا تكون مبتدأة وقريب من ذلك ما جاء في الشافية:

"يجمعه الإبدال والحذف وبين بين أي بينها وبين حرف حركتها، وقيل أو حرف حركة ما قبلها وشرطه ألا تكون مبتدأ بها"[٣]

ويوضح أبو العباس المبرد العلة في تخفيف الهمزة قائلا:

"والهاء خفيّة تقارب مخرج الألف والهمزة تحتهما جميعا أعني الهمزة المحققة فلتباعدها من الحروف وثقل مخرجها وأنها نبرة في الصدر جاز فيها التخفيف"[٤]

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ج٢/ ٣٤٢.

(٢) المفصل ص ٤٨٩.

(٣) الشافية فى علم التصريف –جمال الدين أبوعمرو عثمان بن عمر الدوينى النحوى – المكتبة المكية – مكة ١٤١٥ه ١٩٩٥م ط الأولى – تح حسن أحمد العثمان - ص ٨٧.

(٤) المقتضب ج١/ ١٥٥.

فالمبرد يبين السبب وراء تخفيف الهمزة وهو لبعد مخرجها وثقلها فقد احتاجت إلى التخفيف وجمع ذلك كله قول الناظم"[١]

حذف وإبدال وبين بينا تخفيفُ همز كي تقرَ عينًا
وقيل أو شكلة ما في قبلته أي بينه وبين حرف شكلته

وبالتعريج على شعر ابن هرمة وجد أنه أورد تلك الظاهرة -تخفيف الهمزة- في شعره في خمسة مواضع، وبتأمل تلك المواضع الخمس تبين أنه خفف الهمزة في كل منها لغرض بلاغي اقتضاه السياق، ولم يكن إيرادها لأنها وجه جائز في اللغة فحسب وإنما لتحدث أثرا في المتلقي لم يكن تحقيقها ليحدث الأثر نفسه.

ومن تلك المواضع قول ابن هرمة:

إنّ السّباعَ لتهدا عن فرائِسها والناسُ ليس بهاد شرُهم أبدا[٢]

فابن هرمة في هذا البيت يصف لؤم الناس وغدرهم فيجعلهم أشد خطرا من السباع فالسباع قد تهدأ أحيانا عن فرائسها، أما الناس فلا يمتنعون عن الشر، ولا يتوقفون، ولأن الهدوء لا يتحقق فجأة، وإنما تدريجيا كانت الألف الساكنة أكثر ملائمة للهدوء من الهمزة، ففي الألف سكون ومد للصوت، ولذا كان ابن هرمة موفقا في تخفيف الهمزة في (تهدا).

*ومن مواضع تخفيف الهمزة عند ابن هرمة كذلك قوله:

عجبتْ جارتي لِشَيب علاني -عَمرُكِ اللّه- هل رأيتِ بديًا[٣]

يخاطب الشاعر جارته التي تعجب مما بدا عليه من إمارات الّشيب، ويرى أن ذلك لا يدعو إلى العجب، لأنه أمر مألوف، ولكن الذي

---

(١) الوافية في نظم الشافية -النيسارى -المكتبة المكية - مكة - ١٤١٥هـ -١٩٩٥م - ط الأولى -تح حسن أحمد العثمان، ص ٦٣.

(٢) الديوان ص ٩٦ ط النجف الأشرف، وص ٩٧ ط دمشق.

(٣) الديوان ص ٢٤٦ ط النجف الأشرف، وص ٢٢٦ ط دمشق.

يدعو إلى العجب حقا هو موقف تلك الجارة، فالشـــباب لا يدوم، ولغرابة موقفها وخروجه عن المألوف تطلب هذا أن يخرج ابن هرمة اللفظة (بـديئـا) عن المـألوف لهـا فخففت الهمزة لتلائم غرابـة موقفها.

وهناك مواضـــع أخرى في الديوان لتلك الظاهرة جاءت في طبعة النجف الأشرف في الصفحات: ١٠٢، ١٥٧، ٢٦٠.

وفي طبعة دمشق في الصفحتين: ١١٠ ، ١٥٤.

خامسا: عود الضمير على متأخر

إن الأصل في نظام العربية، أن يعود الضمير على متقدم، ويؤيد هذا الرأي كثرة الاستعمال لدى أهل اللغة أنفسهم، فلم يُؤثر عن العرب عود الضمير على متأخر إلا في عبارات بعينها ذكرها النحاة، وإلى هذا أشار ابن هشام إذ يقول: "لو قيل كما أتى موسى ربه، وذلك لأن الضمير حينئذ يكون عائدا على متقدم لفظا ورتبة، وذلك هو الأصل في عود الضمير والواجب كقوله تعالى: "وإذا ابتلى إبراهيم ربه" وذلك لأنه لو قدم الفاعل هنا فقيل ابتلى ربه إبراهيم لزم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة، وذلك لا يجوز"[١]

فابن هشام كما يبدو من النص السابق يؤكد أن الأصل هو عود الضمير على متقدم لا متأخر، ولكن السيوطي أشار إلى جواز عود الضمير على متأخر لوروده في اللغة في أكثر من موضع حيث يقول: "أما إذا كان المعمول الذي اتصل به الضمير مقدم الرتبة نحو: ضرب غلامه زيد، فإن الجمهور يمنعون التقديم لعود الضمير على متأخر لفظا ونية. وحكى الصفار الإجماع عليه لكن أجازه أبو عبد الله الطوال من الكوفيين وعزى إلى الأخفش ورجحه ابن جني وصححه ابن مالك لوروده في النظم كثيرا كقوله:

جزى ربه عني عديّ بن حاتم"[٢]

فالسيوطي يشير إلى ورود عود الضمير على متأخر كثيرا لكنه في الشعر وليس في النثر، وسواء أكان وروده في اللغة كثيرا أم قليلا فإنه وجه جائز في العربية وقد ورد عود الضمير على متأخر في شعر إبراهيم بن هرمة في مواضع بلغت ثلاثة مواضع كان منها قوله مادحا المنصور:

---

(١) شرح قطر الندى ص ١٨٥.

(٢) همع الهوامع ج١/ ٢٦٦.

سرى ثوبَه عنك الصّبا المتخايلُ وَوَدّع للبين الخليطُ المُزايلُ[١]

وابن هرمة في هذا البيت يمدح المنصور حينما قضى على محمد بن عبد الله المعروف بالنفس الزكية، فيمدحه بالقوة والشباب في الوقت الذي فارقه كثير من الناس، وتجاوزوه إلى الشيب.

فيقول: إن الصبا قد كشف ثوبه فظهر المنصور، وقد قدم الضمير العائد على الصبا في كلمة (ثوبه)، وذلك كي يحدث نوعا من التشويق والإثارة، فمن يسمع "سرى ثوبه عنك" سوف ينتظر بشغف وترقب ليعرف من ذلك الذي كشف ثوبه عن الخليفة؟

وفي الديوان موضعان آخران وردا في طبعة النجف الأشرف ص ١٥٠، ١٧١.

وبعد هذا التناول للظواهر قليلة الورود والتي شملت ظواهر خمسة هي: الجملة الاعتراضية، والنصب على نزع الخافض، وقطع النعت، وتخفيف الهمزة، وعود الضمير على متأخر يمكن إجمال النتائج التي توصلت إليها في:

أولا: الجملة الاعتراضية: وردت في عشرين موضعا، ونتناول الجملة الاعتراضية من جانبين هما:

الجانب الأول: من حيث الاسمية والفعلية: كان للجملة الفعلية الحظ الأوفر من الجملة الاعتراضية بينما جاءت الاسمية في المقام التالي، حيث جاءت الفعلية بنسبة ٦٠٪

أما الاسمية فنسبة تكرارها ٤٠٪.

أما الجانب الآخر: من حيث اعتراضها بين ركنين أساسيين في الجملة أو غير أساسيين:

-كان اعتراضها بين مكملات الجملة أكثر ورودا عند ابن هرمة حيث وردت بنسبة تعادل ٥٥٪

---

(١) الديوان ص ١٦٦ ط النجف الأشرف، وص ١٦٦ ط دمشق، ولكن الرواية في طبعة دمشق: آذن للبين.

-أما اعتراضها بين ركنين أساسيين في الجملة فقد ورد بما يعادل ٤٥ ٪ كما يلي:

- بين المبتدأ والخبر ١٥٪
- بين اسم أن وخبرها ١٥٪
- بين اسم كان وخبرها ١٠٪
- بين الفعل والفاعل ٥٪

ثانيا: النصب على نزع الخافض: وقد ورد عند ابن هرمة في ثلاثة مواضع، وكان حرف الجر المحذوف تقديره انحصر بين (الباء ومن) ولكن الباء كانت نسبة ورودها أكثر من (من) حيث وردت الباء بنسبة تعادل ٦٧٪ ، أما (من) فوردت بنسبة تعادل ٣٣٪.

ثالثا: قطع النعت عن منعوته: ولم يرد إلا في موضع واحد وكانت صورته كما يلي: المنعوت منصوب + النعت مرفوع

رابعا: تخفيف الهمزة: وجاءت في شعر ابن هرمة في خمسة مواضع أخذت خلالها صورًا أربعًا:

الأولى: إبدال الهمزة المفتوحة ألفا وجاءت بنسبة تعادل ٤٠٪

الثانية: إبدال الهمزة المضمومة واوا وردت بنسبة تعادل ٢٠٪

الثالثة: إبدال الهمزة المكسورة ياء ووردت بنسبة تعادل ٢٠٪

الرابعة: إبدال الهمزة المكسورة ياءا وإدغامها فوردت بنسبة تعادل ٢٠٪

خامسا: عود الضمير على متأخر: وتكرر في شعر ابن هرمة في ثلاثة مواضع أخذت تلك المواضع صورتين لا ثالث لهما هما:

الأولى: ضمير الغائب للمفرد المذكر وتكررت هذه الصورة بنسبة تعادل ٦٧٪

الأخرى: ضمير الغائب للمفردة المؤنثة وتكررت هذه الصورة بنسبة تعادل ٣٣٪

الخاتمة

بعد رحلة طويلة عشتُ فيها مع شعر إبراهيم بن هرمة دراسةً وتحليلا، كنت أبتغي من ورائها التأكيد على أهمية النحو في تفسير النص الشعري، وأنّ الشاعر يقصد ما يقول، وليس مضطرا في شيء منه، فما يتخيره من طرق للتعبير، وما يستعمله من ظواهر نحوية للتعبير عن فكره وعاطفته ينتقيه بعناية؛ لدلالة لهذا النمط من التعبير –في نظره-قد لا يؤديها غيره من صور التعبير الأخرى.

وقد حاولت خلال رحلتي مع هذا البحث استنباط الظواهر النحوية من شعر ابن هرمة، وعرضها على القواعد النحوية الثابتة لبيان موافقتها لتلك القواعد أو مخالفتها إياها، وتحليل مواضع تلك الظواهر؛ لمعرفة العلة التي دفعت الشاعر إليها، وقد خرجت بعدد من النتائج أجملها فيما يلي:

أولاً : الظواهر النحوية في النص الشعري ليست دائماً أموراً مخالفة للقواعد النحوية، بل قد تكون الظاهرة فى كثير من الأحيان وجهاً جائزا فى اللغة، وإنما عدول الشاعر عن صورة من صور التعبير إلى أخرى له دلالته فى إبراز مراده .

ثانيًا : اتضح من خلال البحث أهمية معرفة وفهم الظواهر النحوية فى العمل الأدبى باعتبارها وسيلة من أهم الوسائل المعينة في كشف أسرار النص الأدبي، والوقوف على سر بلاغته.

ثالثًا : أكد البحث براعة إبراهيم بن هرمة فى قول الشعر، وأكد ذلك أمران:

أولهما: تحديه لمن قال له: إن قريشًا لا تهمز، فقال: لأقولن قصيدة أهمزها كلها بلسان قريش، وأنشد قصيدته التى يقول فيها:

إن سليمى – والله يكلؤها - ضنتْ بشيء ما كان يرزؤها

ثانيهما : استيعاب شعر ابن هرمة لعدد ليس قليلاً من الظواهر النحوية على الرغم من قلة شعره الذى خضع للدراسة فهو لم يبلغ الألف بيت .

رابعًا: أكد البحث أن أكثر الظواهر ورودًا فى شعر إبراهيم بن هرمة هى ظاهرة التقديم والتأخير، وجاءت فى المقام الثانى ظاهرة الحذف، وكانت أقل الظواهر ورودًا فى شعره ظاهرة قطع النعت عن المنعوت، وبقاء حرف العلة فى المضارع المجزوم وحذف النعت، حيث لم ترد كل ظاهرة منها سوى مرة واحدة.

خامسًا : أكد البحث من خلال تحليل الظواهر النحوية المختلفة أنّ الشاعر إبراهيم بن هرمة كان يلجأ إلى الظواهر النحوية قاصداً إليها قصداً، وليس مضطراً، كما أنّ لكل ظاهرة عنده قيمة بلاغية تؤديها من خلال السياق، بل إنّ الظاهرة نفسها تؤدي وظيفة ودلالة تتنوع بتنوع السياق، وهو ما أردتُ تأكيده من خلال هذا البحث، فقياسا على ابن هرمة فإنّ كل شاعر يختار لنفسه طرق التعبير التي يعبر بها عن وجدانه وليس مضطرا، بل إنه حينما يختار وجها ما للتعبير قد طرح في سبيل ذلك وجوها أخرى.

سادسًا: إنّ شعر ابن هرمة حُجة فى النحو والصرف واللغة، يؤكد ذلك ما رصدته من الشواهد الشعرية لابن هرمة المنتشرة فى كتب النحو والصرف واللغة.

سابعاً : أثبت البحث أنّ ابن هرمة كان أقل جرأةً على مخالفة القواعد النحوية المطردة على الرغم أن ذلك يباح للضرورة ، فالظواهر التى نوقشت خلال البحث إلا القليل منها أوجه جائزة فى الاستعمال اللغوي .

ويبدو أن السرّ وراء ذلك يكمن في شخصية ابن هرمة الذي كان يؤثر السلامة وينشد الحياة الآمنة ، فقد رأينا كيف أخفى انتماءه السياسي ، ولم يناصر حزبًا بعينه ؛ فقد أنف أن يدفع حياته ثمنًا لمناصرة أحد الأحزاب وقد سلك كل سبيل يبلغه تلك الغاية ،

حتى مع النحاة نجده التزم ما أقره النحاة قدر استطاعته حتى يتجنب مواجهتهم .

ثامنًا : كان ابن هرمة أحياناً يستخدم ألفاظاً غريبة بعض الشيء ونادرة الاستعمال، من ذلك قوله : (حوثما) فى حيثما فى البيت :

وأنني من حيث ما يشري الهوى بصري من حوثما سلكوا أدنو فأنظور

باعتبار الواو هى الأصل وهو رأى ضعيف كما جاء فى اللسان ، مادة حيث .

قائمة المصادر والمراجع

١-ابن هرمة القرشي بين الدولتين الأموية والعباسية: علي إسماعيل، سلسلة أعلام العرب ١٣٨ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.

٢-ابن هرمة بين الدولتين الأموية والعباسية: علي إسماعيل عام ١٩٨٣ م (رسالة ماجستير) مكتبة المركز القومي للبحوث التربوية.

٣-اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري: د. محمد مصطفى هدارة ، ط الثانية، دار المعارف عام ١٩٧٠م .

٤-أسرار العربية : الإمام أبو البركات الأنباري، ٥١٣ هـ - ٥٧٧ هـ، دار الجيل ، بيروت – عام ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م، ط أولى ، تح د. فخر صالح قدارة.

٥-إصلاح المنطق: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت، دار المعارف، القاهرة ، تح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ١٩٤٩ م ط الرابعة.

٦-الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م- ط الثالثة – تح عبد الحسين الفتلي .

٧-الأضداد: محمد بن القاسم الأنباري – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .

٨-الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني دار الفكر، (د.ت)

٩-الاقتراح في علم أصول النحو: الحافظ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي تحقيق وتعليق د. حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل – مطبعة الجريسي – ط الثانية ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١م.

١٠-الكتاب لسيبويه: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، دار الجيل ، بيروت، ط الأولى، تحقيق عبد السلام محمد هارون (د.ت).
١١-إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٥٣٨ – ٦١٦هـ) – المكتبة العلمية ، باكستان، (د.ت) تح إبراهيم عطوة عوض .
١٢-أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: جمال الدين ابن هشام الأنصاري – ت ٧٦١ هـ- دار الجيل – بيروت – ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م – ط الخامسة ، تح محمد محي الدين عبد الحميد.
١٣-الإيناس بعلم الأنساب: جمع الوزير ابن المغربي أبي القاسم الحسين بن علي بن الحسين ٣٧٠ هـ- ٤١٨ ، تح إبراهيم الأبياري – نشر دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصري القاهرة ، دار الكتاب اللبناني – بيروت – ط الثانية – ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م.
١٤-البخلاء: للجاحظ حققه وعلق عليه طه الحاجري أستاذ بآداب جامعة الإسكندرية ، دار المعارف سلسلة ذخائر العرب رقم (٢٣) ط الخامسة ١٩٩٠م.
١٥-البداية والنهاية: ابن كثير – ط دار المنار ١٤٢١ هـ-٢٠٠١ م.
١٦-بناء الجملة العربية: د. محمد حماسة عبد اللطيف – دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ٢٠٠٣م.
١٧-البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ١٥٩ – ٢٥٥هـ – دار صعب- بيروت ط أولى ١٩٦٨ – تح المحامي فوزي عطوي.
١٨-تاريخ بغداد أو مدينة السلام: الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ هـ- دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان (د.ت)
١٩-تاريخ الخلفاء: الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي – دار المنار – القاهرة – (د.ت)

٢٠-التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري – ت ٦١٦ هـ - عيسى البابي الحلبي – تح علي محمد البجاوي (د.ت)

٢١-تثقيف اللسان وتلقيح الجنان: ابن مكي الصقلي ت ٥٠١ هـ - ١١٠٧ م – تح د. عبد العزيز مطر – نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي (د –ت)

٢٢-التصوير الفني في القرآن: سيد قطب – دار الشروق – القاهرة – ط الشرعية السادسة عشرة – ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

٢٣-تفسير القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي أبو عبد الله –ت ٦٧١ هـ - دار الشعب – القاهرة – عام ١٣٧٢ هـ - ط الثانية – تح أحمد عبد العليم البردوني.

٢٤-تهذيب تاريخ دمشق الكبير: ابن عساكر المتوفى ٥٧١ هـ- هذبه ورتبه الشيخ عبد القادر بدران المتوفى ١٣٤٦ هـ - دار المسيرة – بيروت ١٣٩٩ – ١٩٧٩م.

٢٥-خزانة الأدب: تقي الدين أبو بكر علي بن عبد الله الحموي الأذراري ٧٦٨ – ٨٣٧ هـ - دار ومكتبة الهلال – بيروت عام ١٩٨٧ – ط أولى – تح عصام شعيتو

٢٦-خزانة الأ دب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي ١٠٣٠ – ١٠٩٣ هـ - تح عبد السلام محمد هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م .

٢٧-الخصائص: تأليف أبي الفتح عثمان بن جني توفي ٣٩٢ – عالم الكتب – بيروت – تح محمد علي النجار (د.ت)

٢٨-دلائل الإعجاز في علم المعاني: عبد القاهر الجرجاني – شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، حققه وضبطه وعلق عليه محمد رضوان مهنا – مكتبة الإيمان – المنصورة (د.ت)

٢٩-دور النحو في تفسير النص الشعري: د.مصطفى عراقي حسن جودة - رسالة ماجستير -بكلية دار العلوم - القاهرة - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٩ م .

٣٠-ديوان إبراهيم بن هرمة: تح محمد نفاع وحسين عطوان - ط مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م.

٣١-ديوان ابن هرمة: تح محمد جبار المعيبد – مطبعة الآداب - النجف الأشرف ١٩٦٩م .

٣٢- ديوان النابغة الذبياني : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ذخائر العرب٥٢ - دار المعارف ١٩٧٧م

٣٣-سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني – تح د. حسن هنداوي – دار القلم – دمشق ١٤٠٥ – ١٩٨٥ – ط الأولى.

٣٤-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي: لأبي عبيد البكري الأوْنَبيّ تح عبد العزيز الميمني – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤هـ – ١٩٣٦م .

٣٥-الشافية في علم التصريف: جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر الدويني النحوي – المكتبة المكية – مكة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م – ط أولى – تح حسن أحمد العثمان

٣٦-شرح شذور الذهب: عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري – الشركة المتحدة – سوريا – تح عبد الغني الدقر عام ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

٣٧-شرح شواهد المغني: تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى ٩١١هـ - منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت لبنان (د.ت)

٣٨-شرح قطر الندى: تأليف أبو محمد عبد الله بن جمال الدين بن هشام الأنصاري ت ٧٦١ – القاهرة عام ١٣٨٣هـ – ط الحادية عشرة – تح محمد محيي الدين عبد الحميد.

٣٩-الشعر والشعراء: لابن قتيبة ٢١٣ – ٢٧٦ هـ - تح أحمد محمد شاكر – ط دار المعارف – ط الثالثة ١٩٧٧م .

٤٠-طبقات الشعراء: ابن المعتز – تحقيق عبد الستار أحمد فراج – دار المعارف بمصر (د.ت)

٤١-الظواهر الصرفية و النحوية المخالفة في شعر الكميت بن زيد الأسدي: عصام عبد المنصف أحمد أبو زيد ١٤٢٢ هـ -٢٠٠٢م (رسالة ماجستير) بكلية دار العلوم

٤٢-ظواهر نحوية في الشعر الحر دراسة نصية في شعر صلاح عبد الصبور: د. محمد حماسة عبد اللطيف – دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠١ م.

٤٣-الظواهر النحوية في شعر الفرزدق: فهد سالم خليل الراشد – رسالة ماجستير- بكلية دار العلوم ١٩٩٨م .

٤٤-العقد الفريد : أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي – شرح وضبط أحمد أمين – أحمد الزين – إبراهيم الأبياري – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠م.

٤٥-العمدة في محاسن الشعر، وآدابه ونقده: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ٣٩٠ – ٤٥٦ هـ - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة بمصر – ط الثالثة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣م .

٤٦-فنان البديع الشاعر إبراهيم بن هرمة القرشي: رجاء السيد الجوهري – منشأة المعارف – الإسكندرية ١٩٧٧م.

٤٧-الفهرست: محمد بن إسحق أبو الفرج النديم توفي ٣٨٥ هـ - دار المعارف – بيروت عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م

٤٨-في أدلة النحو: دكتورة عفاف حسانين – المكتبة الأكاديمية – ط الأولى - ١٩٩٦م .

٤٩-لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ٦٣٠ – ٧١١ ه – دار صادر بيروت – ط الأولى –(د- ت)

٥٠-اللغة وبناء الشعر: د. محمد حماسة عبد اللطيف – دار غريب للطباعة والنشر ٢٠٠١م
٥١-اللمع: أبو الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢ هـ ، دار الكتب الثقافية الكويت تحقيق فائز فارس(د-ت)
٥٢-المثل السائر: أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي – ت ٦٣٧ هـ - المكتبة العصرية – بيروت عام ١٩٩٥ – تح محمد محي الدين عبد الحميد
٥٣-مجالس ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيي بن ثعلب ٢٠٠ – ٢٩١ هـ - شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون – دار المعارف (د. ت)
٥٤- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: العلامة عبد الرحمن جلال بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١ هـ - دار الكتب العلمية = بيروت ١٩٩٨ ط أولى – تح فؤاد علي منصور .
٥٥- مسائل خلافية في النحو: أبو البقاء العكبري – دار الشرق العربي – بيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م – ط أولى – تح محمد خير الحلواني
٥٦-المصباح المنير : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ت ٧٧٠ هـ - المكتبة العلمية – بيروت (د. ت) .
٥٧-معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحمودي أبو عبد الله – ت ٦٢٦ هـ - دار الفكر – بيروت (د.ت)
٥٨-معجم شواهد العربي: عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي بمصر ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م – ط الأولى .
٥٩-معجم ما استعجم: عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد ت ٤٧٨ هـ - تحقيق مصطفى السقا - عالم الكتب – بيروت ١٤٠٣ هـ ط الثالثة.
٦٠-المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية: د. إميل بديع يعقوب – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.

٦١-مغني اللبيب: جمال الدين بن هشام الأنصاري توفي ٧٦١ هـ -- تحقيق د. مازن المبارك و محمد علي حمد الله دار الفكر – دمشق ١٩٨٥ ط السادسة.

٦٢-المفصل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري توفي ٥٣٨ هـ - تحقيق د. علي بو ملحم- مكتبة الهلال – بيروت ١٩٩٣ م - ط الأولى.

٦٣-مقاتل الطالبين: أبو الفرج الأصفهاني ٢٨٤ – ٣٥٦ هـ - شرح وتحقيق السيد أحمد صقر – دار الكتب للطباعة والنشر بيروت لبنان (د. ت) .

٦٤-المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد – ت ٢٨٥ هـ - عالم الكتب – بيروت - تح محمد عبد الخالق عضيمة – (د-ت) .

٦٥-مقدمة ابن خلدون: تأليف العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون – دار الجيل – بيروت (د. ت)

٦٦-منهاج البلغاء وسراج الأدباء: أبو الحسن حازم القرطاجني – تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخواجة – دار الكتب الشرقية (د. ت) .

٦٧-الموشح مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر: المرزباني أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني المتوفي سنة ٣٨٤ هـ تحقيق علي محمد البجاوي – دار الفكر العربي – القاهرة (د.ت) .

٦٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ٨١٣ – ٨٧٤ هـ / وزارة الثقافة والإرشاد القومي – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (د.ت) .

٦٩-النحو والدلالة: د. محمد حماسة عبد اللطيف – مطبعة المدينة – دار السلام – الملأة- ط الأولى ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م .

٧٠-نسب قريش: أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري – ١٥٦ – ٢٣٦ هـ- دارا لمعارف للطباعة والنشر ١٩٥٣م .
٧١-همع الهوامع: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – توفي ٩١١ هـ - المكتبة التوفيقية – مصر – تحقيق عبد الحميد هنداوي (د.ت) .
٧٢-الوافية في نظم الشافية: النيساري–تح حسن أحمد العثمان - المكتبة المكية – مكة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ – ط الأولى .

الفهرس

إهداء	الصفحة
المقدمة	١
التمـــهيد	٣
نسبه:	٩
مولده:	١٠
نشأته وحياته:.....	١٠
وفاتــه:.....	١٥
مكانته:.....	١٥
شعره:.....	١٩
شعر ابن هرمة بين الاحتجاج والرد:.....	٢١
الفصل الأول: التغيير فى بنية الكلمة:.....	٣٠
أولاً : التغيير فى بنية الكلمة بالنقص:.....	٣١
ثانيًا : التغيير فى بنية الكلمة بالزيادة:.....	٣٤
الفصل الثاني: التقديم والتأخير فى شعر ابن هرمة:.....	٤١
أولا: تقديم المفعول به على الفاعل:.....	٤٥
ثانيا: تقديم الخبر على المبتدأ:.....	٥٨
ثالثا: تقديم دليل جواب الشرط على الأداة:.....	٦٥
الفصل الثالث:الحذف في شعر ابن هرمة:.....	٧٠
أولا: حذف المبتــدأ:.....	٧٣
ثانيا: حذف الخــبر:.....	٧٧
ثالثا:حذف الفاعل وإقامة غيره مقامه.....	٨٠
رابعا: حذف المفعول به:.....	٨٦

خامسا: حذف النعت أو المنعوت:..... ٩١
سادسًا: حذف الفاء في جواب الشرط:..... ٩٤
سابعًا : حذف مجزوم لم:..... ٩٦
ثامنا: حذف المضاف أو المضاف إليه..... ٩٨
الفصل الرابع: صـــرف الممنوع من الصرف: ١٠٤
الفصل الخامس: ظواهر قليلة الورود ١١١
أولا: الجملة الاعتراضية:.....١١٣
ثانيا: النصب على نزع الخافض: ١١٨
ثالثا: قطع النعت عن المنعوت ١٢١
رابعا: تخفيف الهمـزة:.....١٢٣
خامسا: عود الضمير على متأخر:..... .....١٢٧
الخاتمـة:.....١٣٠
قائمة المصادر والمراجع:.....١٣٣
الفهرس:.....١٤١